الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة

مقدمة لنيل شهادة

ماجستير

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة: ماضوي فضيلة

عنوان المذكرة

الاقناعية و آليات الحجاج في خطب علي ابن أبي طالب

– دراسة تداولية –

اعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. صلاح الدين زرال	أستاذ	جامعة سطيف 2	رئيسا
د. محمد بوادي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سطيف 2	مشرفا و مقررا
د. يوسف وسطاني	أستاذ محاضر"أ"	جامعة سطيف 2	ممتحنا
د. مسعود صحراوي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الأغواط	ممتحنا

2015/2014

دعاء

اللهم أرزقنا بكل خفقة قلب فرجا

وبكل طرفة عين مخرجا

وبكل صباح مشرق عفوا

وبكل مساء هادئ صفوا

وبكل ركعة واستقرار وأمنا

وبكل داء استجابة ورزقا

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم:

كان القرآن الكريم عاملا رئيسا في وجود الثقافة العربية الإسلامية، لذلك ارتبطت حياة لغتنا العربية بهذا الكتاب العزيز، ولأن العرب حاولوا فهمه والتوصل إلى معانيه فقد أوجدوا بذلك علوما لغوية كثيرة إذ قدموا مجهودات رائدة في علم اللغة.

وقد قدم العلماء العرب في المجال اللغوي بحوثا دقيقة بجميع مستوياتها، وما وجود نظريات عربية قديمة تضاهي النظريات الحديثة في العلوم عامة وفي علم اللغة خاصة، نحو كتاب سيبوية وآراء عبد القاهر الجرجاني، وحازم القرطاجني إلا دليل على ذلك.

تناول الباحثون العرب الدراسات اللغوية وفقا لاتجاهين رئيسيين يتجسدان في الدراسات الشكلية للغة واتجاهات دراسات اللغة في السياق التواصلي، فالاتجاه الأول (الاتجاه الشكلي) تمثله المدرسة اللغوية النحوية الخليلية إذ كان منهج هذا الاتجاه منهجا وصفيا سكونيا.

أما الاتجاه الثاني (الاتجاه التواصلي) فقد اهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها أي بمراعاة الجانب السياقي وقد كان استعمال اللغة عند العرب هو مصدر التقعيد، إضافة إلى أن الدراسات البلاغية من أهم الدراسات التي تثبت العلاقة بين اللغة واستعمالها، ومن هذه الدراسات ما قدمه عبد القاهر الجرجاني من خلال " نظرية النظم"، وقد كان طابع منهجه طابعا وظيفيا حركيا بوصف النظم دالا على الكفاءة الذهنية التي يعتمد عليها المرسل في إنجاز الخطاب بناءا على المواءمة بين الكفاءة اللغوية وعناصر السياق.

والتداولية من أهم المناهج الوظيفية لدراسة اللغة، وهو عند الكثيرين منهج غربي النشأة والمصطبح إلا أننا نجد جذوره متوغلة في الدراسات البلاغية العربية منذ القدم،فقد عرفوا أفعال الكلام فيما يسمى بـ: علم المعاني، كما عرفوا الاتجاه السياقي وتتجلى معالمه في: الخبر والإنشاء.

فمهما تعددت المصطلحات والتسميات يبقى الغرض هو تحديد معنى الرسالة الصادرة من طرف المتكلم تحديدا دقيقا ما أمكن باعتماد آليات لغوية وغير لغوية.

وقد حاولت من خلال هذا البحث المرسوم بـ:

الإقناعية وآليات الحجاج في خطب علي بن أبي طالب.

– دراسة تداولية –

أن أقترب ما استطعت من معرفة أسس ومبادئ المنهج التداولي وتطبيقه على خطب إمام البشرية علي بن أبي طالب الذي كان أقرب الناس إلى فصاحة وبلاغة النبي .

والحافز الأول الذي دفعني إلى تناول هذا الموضوع هو:

- أنه موضوع لغوي بالدرجة الأولى ذلك أن الدراسات اللغوية تستهويني.
- توجيه الأستاذ المشرف – للطالبة–.
- ثم إن مجال التداولية أضحى مجالا غزيرا ومهما في حقل اللسانيات كونه منهجا حيا يحبط بجميع جوانب الخطاب،

ثم تناول هذا البحث في مدخل أربعة فصول:

تعرضت في المدخل إلى مسار اللسانيات البنوية بمدارسها المتشعبة بعدها رافدا من روافد الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة.

أما الفصل الأول فقد تضمن موجزا عن التداولية كمصطلح وتحديد معناه إضافة إلى النشأة والتأسيس ومبادئ وأسس هذا المنهج.

وبالنسبة للفصل الثاني فقد كان للحجاج والإقناع عند العرب (مانقيلو، باختين، موشلر، وآن روبول).

والفصل الثالث تناولت فيه الحجاج عند العرب وعنصر الإقناع، وأخيرا الفصل الرابع، الذي كان تطبيقيا من خلال بعض خطب علي الواردة في كتابه "نهج البلاغة" متبعة المنهج التاريخي الوصفي عرض مسار اللسانيات البنوية والتداولية والنظرية الحجاجية، إلى جانب المنهج التداولي كونه الأنسب لتناول الإقناعية الخطابية الحجاج بين المخاطب والمخاطب.

وقد اعتمد هذا البحث على عدد من المراجع منها: كتاب صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، وكتاب آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، وكتاب: حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، وكتب أحمد المتوكل في: اللسانيات الوظيفية، التركيبات الوظيفية، وفان دايك: النص والسياق وغيرها، متوخية من خلال هذا البحث جملة من الأهداف لعل أهمها:

- ✓ الإطلاع على منهج من المناهج الغربية ولو بصورة بسيطة، وهو المنهج التداولي الذي أصبح ذا وزن ثقيل في ميزان الاهتمامات التي نالت حظا وافرا من الدراسة في الآونة الأخيرة، وقراءة التراث العربي من خلال هذه المناهج لإعادة إحيائه من خلال بعض خطب الإمام علي كرم الله وجهه الذي كان لنا الحظ في الإطلاع على بعض خطية القيمة لفظا ومعنى.

ورغم بساطة هذا البحث إلا أن بعض الصعوبات قد واجهتنا منها:

- نقص الجانب النظري وخاصة التطبيقي للمنهج التداولي.

- القصور في التعامل مع المراجع الأجنبية رغم أهميتها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله رب العالمين، وأشكر أستاذي المشرف جزيل الشكر على كل الدعم المادي والمعنوي.

والحمد لله رب العالمين.

مدخل

مسار اللسانيات

من البنويّة إلى التداولية

اللغة كائن حي مثل بقية الكائنات، تحيى عندما ترتشف ماء الحياة، وتموت عندما تتجرع أسباب الموت. ولأنها كذلك فقد استحقت العناية والاهتمام والدراسة منذ زمن بعيد عند الهنود واليونان والرومان والعرب.

وقد كان مطلع الربع الأول من القرن العشرين مرحلة هامة في تاريخ علم اللغة على يد اللساني السويسري فردينان دي سوسير، حيث استطاعت هذه وما بعدها أن تؤسس رؤية لسانية جادة في دراسة اللغة، إذ أصبح العلم الذي يتناولها بالدراسة علما قائما بذاته عرف باسم "اللسانيات" الذي عرف مسارات متعددة نوردها باختصار فيما يلي:

1- اللسانيات البنوية:

إن البنوية "واحدة من تلك التبلورات الفكرية التي يمكن أن يزودنا التاريخ الفكري الفرنسي بأمثلة عديدة عليها"[1] وقد ظهرت في باريس ضمن مجالات معرفية ثلاثة[2]:

1 -مجالات اللسانيات مع دي سوسير.

2 -مجال الأنثروبولوجيا مع ليفي ستراوس.

3 -مجال النقد مع رومان ياكبسون.

---

[1] - جون ستروك: البنوية وما بعدها من ليفي ستروس الى دريدا، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، فبراير1996، ص6.

[2] - ينظر الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية استمولوجية جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، دط، دت، ص46-47.

فالعديد من المدارس اللغوية من سوسير الى تشومسكي تنتمي إلى البنوية مؤمنة بأن اللغة "عبارة عن نظام العلاقات ترتبط فيما بينها بعلاقات عضوية"[1].

أ - المدرسة السوسيرية:

كان للأسرة والأساتذة والمجتمع أثر بالغ في تشكيل فكر اللساني البنوي فردينان دي سوسير دون إهمال مؤهلاته العقلية وقدراته، وقد عد مؤسس المدرسة البنوية نتيجة التحول الكبير الذي أحدثه كتابه "محاضرات في الألسنية العامة"، مقرا فيه أن "اللغة منظومة من العلامات"[2].

وأهم ميزة أشتهر بها دو سوسير في اللسانيات مبدأ الثنائيات، متأثرا في ذلك "بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين لكل شيء" [3]. ولم تكن هذه الفكرة غائبة عن سابقيه أمثال : أرسطو وديكارت.

كما أرجعها للعقيدة الدينية عند سوسير القائلة بثنائية الجسد والروح ومن أهم المبادئ والأسس التي قدمها:

أ1- موضوع اللسانيات:

موضوع اللسانيات عند سوسير هو اللغة، ومادتها تتشكل من مظاهر اللسان البشري.

أ2- ثنائية اللغة / الكلام:

ميز سوسير بين اللغة والكلام، فاللغة نظام ذهني مجرد، أما الكلام فهو تجسيد تلك القواعد الذهنية إلى ملفوظات محسوسة باستخدام جهاز النطق.

[1] - حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية مصر،1996، ص 07.

[2] - فردينان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، دت، ص 27.

[3] - أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2 (2005)، ص 121.

يقول سوسير :"إن اللغة ليست غرضا ذا طبيعة محسوسة أقل مما هو عليه الكلام... إنما هي حقائق تتموضع في الدماغ"[1].

أ3- اللغة نظام:

اللغة عند سوسير هي نظام منسوق ذو وظيفة اجتماعية محددة" [2] تخضع له وحداتها اللغوية بغرض تحقيق وظيفة مقصودة.

أ4- الدراسة التعاقبية / الآلية:

لا تكتفي الدراسة التعاقبية بوصف الظاهرة اللغوية في زمنها الواحد بل "يتصدى لتفسيرها وتتبع تطورها وذكر المراحل التي عملت أو أثرت فيها"[3].

أما الآنية فتهتم بوصف الظاهرة اللغوية محصورة في صورة واحدة، وفي زمن ثابت.

أ5- الدال / المدلول:

تتشكل العلامة اللسانية من دال ومدلول حيث أن الدال هو الصورة السمعية التي تتلقاها حواسنا (الأذن) أما المدلول فهو التصور الذهني الذي تحدثه الصورة السمعية وغرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة.

أ6- المحور الاستبدالي / التوزيعي:

فالمحور الاستبدالي هو عبارة عن القائمة اللغوية المتراصة في الذهن، وهي معزولة عن التركيب.

أما المحور التوزيعي فهو عبارة عن العلاقات التي تشكلها العلامات في نظام ما أثناء الاستخدام.

---

[1]- فردينان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ص26.

[2]- ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة،2000، ص 218.

[3] - عبد الجليل مرتاض: في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، دط،2003، ص 56.

ب حلقة براغ اللغوية:

كانت الأفكار السويسرية منطلقا ودافعا رئيسا للكثير من العلماء والباحثين للمضي قدما في مجال البحث اللساني، وتأسيس مدارس وحلقات كمدرسة " براغ " اللسانية التي تأسست عام 1926م.

وقد أسهم في تأسيسها بشكل كبير اللساني التشيكي " فلم ماثيسيوس، بالإضافة إلى ترنكا، فاشك، هافرانك، موكار فسكي كوزنيك " وكذا باحثين روسيين أمثال "رومان ياكبسون، نيكولاي تروبتسكوي و وسيرج كوسفسكي "[1] ، معتمدين بشكل كبير على أفكار سوسير رغم بعض المعارضات ف" أنشطة حلقة براغ اللسانية ليست عملا لمجموعة منعزلة بل أنشطة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتيارات اللسانية الغربية والروسية المعاصرة "[2].

ومن مجالات بحث حلقة لغويي براغ [3]:

* اللغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في الفهم المتبادل.

* اهتم البراغيون كذلك بالبحث الأني دون إهمال التاريخي.

* أثناء تحليلاتهم للنظام الداخلي للبنية اللغوية اعتمدوا على كل مستويات النظام، الصرف، النحو، الفونولوجيا، وعلم الدلالة.

كما لم يهملوا كذلك المستوى غير اللغوي، ذلك أن اللغة بالنسبة للبراغيين وسيلة إفهام غايتها تحقيق هدف معين لذلك عرفت باسم " علم اللغة الوظيفي" فالعرض والتعبير والاستدعاء، وظائف أساسية للغة، وقد أستنتج ياكبسون وموكاروفسكي من وظيفة التعبير وظيفة الشعرية.

[1] - ينظر الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنوية، ص103.
[2] - رومان ياكبسون : الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة على حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، ط1، 2002، ص 13-14.
[3] - ينظر: - ميكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ص205

- جفري مامبسون : مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد الكبة النشر والمطابع، جامعة الملك سعود1414هـ، ص105.

- بريجتيه بارتشت : مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص124.

فالوظيفة التي تؤديها اللغة هي أهم شيء أخذ به البراغيون في دراستهم للغة متجاوزين الوصف إلى التفسير، فهم لم يبحثوا عن ماهية اللغة فحسب، بل حاولوا تعليل الأشكال اللغوية.

كما كان لأعضاء مدرسة براغ كذلك جهود مذكورة في تطور دراسة الصويتم في النماذج الصرفولوجية، فصنفوا الوحدات الصوتية وما تؤديه من وظائف من خلال سماتها المميزة.

كما كشفوا عن العلاقات التي يحويها النظام الفنولوجي كالتقابل مثلا .كما ميزوا بين اللغة المنطوقة والمكتوبة فهما مختلفان ولا تتطابقان.

باختصار بحث البراغيون في:

1-علاقات اللغة بأجزائها أو الأجزاء بعضها ببعض.

2- علاقات اللغة بالمعطيات غير اللغوية، علم الدلالة، الأسلوبية، الشعرية.

3- علاقات اللغة باللغات الأخرى.

ج – السوسيرية الحديثة أو الجلوسيمية :[1]

من بين المدارس التي أسهمت كثيرا في تطور اللسانيات البنوية الأوروبية الحديثة، كان منشؤها بعد حلقة لغويي براغ بالدانمارك على يد هيلمسليف عام 1934 م، صاحب النظرية الشهيرة " الرياضيات اللغوية " وقد اعتمد بشكل كبير على أفكار سوسير " فقد ركز

[1] - أفاد هذا المبحث من :

* أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ص157

* محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، 2001، ص 65

*الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنوية، ص117.

اهتمامه على ما ورد في محاضراته من مفاهيم انطلق منها ليضع أبحاثه ويستخلص نظريته الجلوسيمية التي يمكن اعتبارها تنظيرا أخر لنظرية سوسير" [1].

فقد أشار سوسير إلى دور الأصوات في تمثيل الماهيات السيكولوجية خلال عملية التفاهم، والأصوات عند هيلمسليف هيئات مجردة، وهي علامات تواصلية.

وقد عدت المدرسة الجلوسيمية اتجاها بديلا داخل الفونولوجيا، إذ عرض برنامج عمل من طرف هيلمسليف وبروندال تحت مصطلح " علم الوحدات الصوتية " التي تشكل الوحدات اللسانية، إذا تخضع هاته الأخيرة إلى مجموعة من العلاقات يجمع بينها نظام معين ليكون لها قيمة تتجسد في تحقيق وظيفة محددة ذلك أن " أهم شيء ليس تلك الأصوات والحروف والمعاني في حد ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام ونماذج النحو"[2].

فهي تعني بالوسائل التي يتحقق بها التواصل سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، وهذا ليس غريبا على مدرسة لسانية ذات توجه براغماتي.

كما أن البنية اللسانية ذات مستويين، التعبير وهو ما يمثله الدال عند سوسير، والمحتوى وهو المدلول، وكل من التعبير والمحتوى ينقسم بدوره إلى قسمين، شكل التعبير مادته، وشكل المحتوى و مادته.

ويبقى الجانب الصوري هو الذي ينبغي أن يحظى باهتمام الدرس اللساني محاولين إقامة دراسة علمية للغة ذات أسس رياضية ومنطقية تقدم الوصف والتحليل والتفسير للظاهرة اللغوية.

د- الوصفية الأمريكية :[3]

[1] - الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنوية، ص117.
[2] - احمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ص161.

[3] - ينظر :

يمثل اللسانيات الوصفية في الولايات المتحدة الأمريكية ثلاثة لسانيين بارزين: فرانزبواس، إدوارسابير، وليونـاردو بلومفيلد.

د1: فرانز بواس:

الواضع الأول لأسس ومبادئ اللسانيات الوصفية في الولايات المتحدة الأمريكية اعتمد كثير على اللغات المنطوقة لأن جل اللغات الهندية الأمريكية غير مكتوبة، وأهم ما ميز المدرسة التي أنشأها " النسبية " القائلة بأن ليس هناك قواعد شاملة تستوفي جميع اللغات، فلكل لغة خصائصها وقواعدها.

د2: إدوارد سابير:

درس إدوارد سابير اللغات الهندية الأمريكية تخصص في الدراسات الفيلولوجية متأثرا بالمنهج الأنثروبولوجي، كانت له اهتمامات بالأدب والفن والموسيقى كمظاهر للسلوك البشري الذي لا يمكن أن ندرس اللغة بعيدا عنه، وقد ميز بين الجانب الصوري والجانب المادي، رغم أن الأولوية كانت للصوري، كما فرق أيضا بين المستوى الصوتي الفونتيكي والفونولوجي، مؤكدا على أهمية البنية الثقافية لتحقيق التواصل.

---

* أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ص161.

* ميلكا افيتش : اتجاهات البحث اللساني، ص273.

* الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنوية، ص139.

د3: ليوناردو بلومفيلد:

تأثر بلومفيلد تأثر كبيرا بعلم النفس السلوكي، حيث كان يفسر السلوك البشري من منظور المثير /الإستجابة، الثنائي الذي يمثل المنهج المادي، الأخير الذي لا يرى في اللغة إلا جانبها المادي البنوي، أما جانب المعنى فهو لا يخضع للعلمية كونه غير مرئي على خلاف شكل المادة اللغوية.

تبقى هذه الاتجاهات البنوية المذكورة أمثلة فقط، لأن هناك مدارس بنوية أخرى لم تذكر في هذا الموضع

2- لسانيات ما بعد البنوية:[1]

ازدهرت اللسانيات البنوية من قبل لأنها قد شملت حقولا عدة موضحة : أن هناك علاقات بنوية يمكن دراستها بكيفية مجردة في اللغة مما أدى إلى الرفع من قيمة الخطاب الأدبي "[2] .وقد عرفت عمليتا التصنيف والتقطيع التي كانت من وضع سوسير فشلا ذريعا على حد تعبير تشومسكي ذلك أنها لم تستطع الوصول للبنية التحتية للمظهر اللغوي، بل فقط بقيت تطفو على سطح البنية السطحية ونجد تشومسكي ينادي بالعودة إلى المهد الأول الذي انبثقت منه أغلب الدراسات اللغوية " الدرس الفلسفي حينما قال :

«يمكننا أن نصنف اللسانيات المعاصرة بأنها علم يهتم بالوقائع المفصلة، ونصف النحو الفلسفي بأنه يهتم بدوره بالتعميم المجرد لقد آن الأوان في نظري، لكي نوحد هذين التيارين الأساسيين ونبلور تركيبا خالصا يجمع نتائج وخلاصات كل منهما »[3].

[1] - ينظر نوام تشومسكي : اللغة والعقل، ترجمة إبراهيم مشروح ومصطفى خلال، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1993، ص34.
[2] - المرجع نفسه، ص 34.
[3] - المرجع نفسه، ص34-35.

المدرسة التوليدية التحويلية :

هي من بين النظريات اللسانية الأمريكية مؤسسها نوام تشومسكي تلميذ زيلج هاريس، انتقد مذهب السلوكية في اللسانيات لأن الإنسان أكبر من أن يسيره مبدأ مثير/ استجابة، فسلوكه يختلف كل الاختلاف عن الحيوان، ولعل " القدرة اللغوية " هي أكبر فارق بينهما .

كما انتقد المنهج البنوي الذي لم يعط للتفسير والتعليل قسطا من العناية، وهذا ليس غريبا على مدرسة وصفية لا تعتمد إلا على الظواهر المحسوسة.

في حين أن اللغة ظاهرة نفسية ولفظية في آن، كما اهتمت بتفسير اللغة وتحليلها، فاللغة " تتكون من قواعد تحدد سلسلة الكلمات أو الأصوات المتتالية التي يمكن قبولها أو رفضها "[1].

والاقتراب من الناطق باللغة هو أفضل طريقة لوصول عالم اللسانيات للتحليل اللغوي باعتبار اللغة مجموعة غير محددة من الجمل اللغوية ولكل منها بنية عميقة وأخرى سطحية.

فالبنية العميقة يمثلها المعنى، والبنية السطحية يمثلها الشكل المستعمل في التواصل الذي يتحقق بوجود الكفاءة والأداء.

ويختلف الأداء باعتباره « الاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب »[2] . من متكلم لأخر فهو خاصية فردية على عكس الكفاءة التي يمثلها « نظام تحتي قابع خلف السلوك الفعلي »[3] فهي فطرية وشاملة.

وقد مرت هذه المدرسة بثلاثة مراحل رئيسية:[1]

[1] - جفري سامبسون : مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص76 .
[2] - أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ص210.
[3] - جفري سامبسون : مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص76.

1 -**المرحلة الأولى** : جسدها ظهور كتاب تشومسكي " البنى التركيبة " عام 1957م (النظرية الكلاسكية)

2 -**المرحلة الثانية** : مثلها ظهور كتاب تشومسكي " مظاهر النظرية التركيبية "عام 1965م (النظرية النموذجية).

3 -**المرحلة الثالثة** : تمثلها المقالات الثلاثة التي نشرها تشومسكي حول الدلالة البنية العميقة(النظرية النموذجية الموسعة)

وقد قامت المدرسة التوليدية التحويلية على مبادئ أساسية عامة منها [2]

- الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية لها بنية عميقة وأخرى سطحية.

- يكتسب الطفل لغته الأم عن وعي وإدراك في سن مبكرة جدا.

- يجب التميز بين التغيرات في الجملة التي تنجم عن تقديم أو تأخير موضع الكلمة في الجملة.

ب- المدرسة الوظيفية :

الوظيفية هي مدرسة من المدارس اللسانية التي تشكلت عن طريق تجمع جهود كثيرة ومتنوعة بداية من أعمال اللسانيين البراغيين ودورهم الكبير في دراسة مستوى هام من مستويات الدرس اللساني وهو " الصوت " إذ ميزوا بين الصوتيات العامة التي تدرس نطق وتمثيل وتوزيع الأصوات، والفونولوجيا –فاللغة عندهم " نظام يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهم المتبادل " [3].

---

[1] - أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ص205.

[2] - جعفر دك الباب : الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث، مطبعة الجليل، دمشق، ط1، 1980، ص115.

[3] - ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ص248.

كما دعا ماثيزيوس إلى التمييز بين تقسيم الجملة من حيث شكلها وبنيتها، والتقسيم الوظيفي، وفي هذا الصدد لابد من الرجوع إلى السياق أو الموقف الكلامي، فهو وحده الكفيل القادر على تحديد معنى الجملة،ويقوم على عنصرين أساسيين هما[1]:

1 -نقطة ابتداء الكلام.

2 -نواة الكلام.

بالإضافة إلى مخطط التواصل الذي قدمه ياكبسون ذاكرا فيه وظائف اللغة الست: التعبيرية، الانفعالية، الإفهامية، الإنتباهية، ما وراء اللغة، والوظيفة المرجعية[2].

كما كان لمدرسة لندن كذلك يد في هذا الصنيع كجهود بال في الصوتيات ودافيال جونز، وجون فيرث الأخير الذي تأثر بما ليتوفسكي وقد لجأ إلى سياق الموقف في التفسير اللغوي " ذلك أنه إطار منهجي يمكن تطبيقه على الأحداث اللغوية"[3]

كما لا يمكن ذكر المدرسة الوظيفية دون ذكر أندري مارتينيه الذي يعده الكثير مؤسس المدرسة الوظيفية.

فالقطب الذي " تدور عليه رحى الوظيفية يتمثل في التقطيع المزدوج : التقطيع الأول يتناول الكلمات في صورتها اللفظية من حيث مضمونها والتقطيع الثاني لا يعني فيه إلا بالصورة اللفظية"[4]

وتبقى وظيفة الإبلاغ هي الوظيفة الرئيسية مقارنة مع التعبير مثلا أو التفكير أو الإبلاغ.

[1] - ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي : دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د-ط،1424 ه، ص550.
[2] - المرجع نفسه، ص550.
[3] - المرجع نفسه، ص190.
[4] - جيفري سامبسون : المدارس اللسانية التسابق و التطور. ص69.

ب ـلسانيات النص وتحليل الخطاب :

تهتم لسانيات النص بدراسة مختلف النصوص، متعدية في تحليلها مستويات الدراسة العادية إلى المستويات غير اللغوية للوصول إلى الدلالات غير الملفوظة، ذلك أن اللسانيات النصية هي " العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال"[1] .

وموضوع دراستها هو النص سواء أكان مكتوبا أم مقروءا، على اعتبار أن النص هو " كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها "[2] ، بعدما كانت الجملة هي الوحدة الأساسية في التحليل اللغوي.

وقد جاءت لسانيات النص بعدما عجزت المناهج التي سبقتها ولم تقدر على حد تعبير أحمد مداس على تحليل النص /الخطاب تحليلا شموليا.[3]

ت ـاللسانيات التداولية :

التداولية تيار فلسفي ثري يستقي مكاسبه من مجموعة من المعارف المتنوعة، علوم اللسان، علم النفس، المنطق،...إذ تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستخدام، فهي " علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللّغوي وتفسيره "[4] ، بمعنى أنها تعني بالمستوى فوق لغوي قصد الوصول لمقصدية المتكلم.

إن المتتبِّع لمسار اللسانيات بداية من المدارس البنويّة إلى ما بعدها يلحظ أنّها عبارة عن تراكمات فكرية تؤدي إلى ولادة مولود جديد في كل مرة وفق ما تقتضيه الحاجة إذا كان المنهج لا يستطيع أن يلبي الحاجات والمصالح الضرورية والحلول للمشكلات والتساؤلات الفكرية التي لا تفارق كل من يخوض غمار البحث اللّغوي.

---

[1] - خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000 ، ص167.
[2] - المرجع نفسه، ص168.
[3] - ينظر : أحمد مداس : لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007، ص هـ.
[4] - مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص16.

الفصل الأوّل

النظرية التداولية أصولها ومقولاتها

مفهوم التّداولية:

مما لا شك فيه أنّ اللّغة وسيلة تعبيرية تواصلية وُجدت منذ القديم، ودرست أيضا عبر عصور مضت رغم اختلاف طرق ومناهج دراستها وكانت النتائج في كلِّ مرّة تتغيّر بتغيّر المنهج المطبق.

وقد أفرزت خاصة مع القرن العشرين مجموعة كبيرة من النّظريات اللسانية والمذاهب سواء أُدرجت ضمن اللسانيات البنوية وما تحوية أم ضمن لسانيات ما بعد البنوية التي تفرّعت وتشعبت إلى مناح كثيرة منها: المنحى الوظيفي التواصيلي الذي ظهر بسبب قصور المنهج الصوري والذي تندرج تحت لوائه "التّداولية".

وإذا جئنا إلى البحث عن تعريف لهذا المصطلح فإنّ أوّل ما يلفت النّظر هو صعوبة تحديد تعريف موحّد شامل لهذا المصطلح، ومردّ ذلك أنّها تداوليات، فهي لا تملك حدودا معيّنة، ولا تخصّ مجالا بعينه، فجذورها ضاربة في: علم اللسانيات، علم المنطق، الفلسفة، السيميائية، علم النّفس المعرفي الأدب، الفنّ، لذلك فقد اكتسبت مجموعة من التعريفات بناء على المجال الذي يهتم به الباحث نفسه، فهناك تعريفات انطلق منها أصحابها من نشأة هذا المنهج، وتعريفات ترتبط بوظيفتها، وأخرى انطلاقا من دراسة المعنى، كما عُرِّفت انطلاقا من وجهة نظر المرسِل:

"التّداولية pragmotique هي أحدث فروع العلوم اللّغوية وهي التي تعني بتحليل عمليات الكلام والكتابة ووصف وظائف الأقوال اللّغوية وخصائصها خلال إجراءات التّواصل بشكل عام"[1]. فهي دائما تبحث في الخطاب وشروط قبوليته ونجاحه وملاءمته للموقف التواصلي، دون الاهتمام بالجانب اللّغوي وحده كونها منهج "يقوم على الاهتمام بكشف الدّوافع النّفسية للمتكلمين، ويبيِّن الطابع الاجتماعي للكلام"[2]. الأخير الذي لا يُدرس بمعزل عن المجتمع بمكانه وزمانه إضافة إلى المتكلم والمتلقي، وهذا ليس بجديد على التّداولية، فهي" علم

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النصِّ، عالم المعرفة الكويت، 1992، ص10.
[2] محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط 1، 2006، ص279.

التخاطب pragmatics الذي يفسِّره الغربيون بعلم الاستعمال [1]. لأنّ همه هو تحقيق التّواصل بين الأفراد من خلال دراسة اللّغة في سياقها ذلك أنّ الجملة الواحدة تتغيّر معناها بتغيّر المقام الذي قيلت فيه، فهي تدرس العلاقات بين العلاقات ومستخدميها... والتي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللّغة نفسها [2] أي بإعتماد مجموعة من الأطر الاجتماعية والثقافية والدينية.

2- مصادر الدرس التّداولي:

بدأ البحث عن تصوّرات ومقاربات جديدة نتيجة عجز مقاربات قديمة أُعتمدت في مجالات عديدة لعلوم مختلفة، فأوجدت تصّورات جديدة تُراعي السياق بعد استحضار ما أمكن من جوانب تخصّ المرسل والمرسل إليه والرِّسالة، بالإضافة إلى جوانب اجتماعية وثقافية ودينية.

وهكذا بدأ الاهتمام بالمفاهيم ذات البعد التّداولي التي لم تنشأ من العدم، وإنّما كانت عبارة عن أفكار وأسس كانت فيما بعد لبنات لبناء ما سمي "التّداولية".

فليس للتّداولية مصدر واحد إنبثق منه، فأصولها ضاربة في الفلسفة والمنطق فهي موجودة منذ القدم ولو ببعض أسسها الحالية فقط وبتسميات مختلفة فهي "اِسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير بدأت على يد سقراط ثمّ تبعه أرسطو"[3] الذي اِهتمّ شأنه شأن سقراط باللّغة وبأثر الخطاب في السّامع كما وضع تصنيفا للأقوال الخطابية، والتي عُرفت فيما بعد عند أو ستين بالأعمال اللّغوية.

إضافة إلى مقالات شومسكي chomsky، وميلّر Miller، ونيوال Newell وسيمون Simon وغيرهم. كما لا يمكن الحديث عن أصول التّداولية دون الحديث عن الجهود التي قدّمها بيرس حينما وضع أقطاب الثّالوث والتي تتجسّد في "المادة الدّالة المكوّنة من حامل

---

[1] ينظر محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، ص5.
[2] آن روبول، جاك موشلار: التّداولية اليوم، ص29.
[3] بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية: جامعة باجي مختار، عنّابة 2006، ص175.

ومحمول (Support/Véhicule) والمدلول الذي يمثِّله الدّال، والمؤوّل(l’interprétant) .[1]

فقد درس العلامة التي "تحيل دائما على علامة أخرى، ومن هنا نجد الفكر بدوره علامة تحيل على فكر آخر، فالإنسان نفسه علامة، وحين تفكِّر فنحن علامة" [2].

كما صنِّفت التّداولية داخل نظام علامي عام، إذ نجدها ثالث فرع من علم العلامات حسب التّمييز الذي قدّمه الفيلسوف شارلز موريس وما هو في الحقيقة إلاّ تطوير لما وضعه أرسطو، والذي جاء كما يلي: [3]

1 -علاقة اللّغة باللّغة: علم التّركيب (Syntax).

2 -علاقة اللّغة بالواقع: علم الدّلالة (Semantics).

3 -علاقة اللّغة بمستعمليها: التّداول (pragmatics).

فالفرع الأوّل الذي يتمثّل في علم التّركيب هو العلم الذي يدرس علاقة العلامات ببعضها، والثّاني (علم الدّلالة) يدرس علاقة العلامات بما تدلّ عليه، أمّا الفرع الثّالث (التّداولية) فيهتمّ بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها، كما عمل موريس على توحيد المقاربات اللسانية والمنطقية والسيكولوجية والبلاغية والأنثرولوجية في نظرية عامّة للعلامات [4].

كما كان لكوتلوب فريج Gottlob Frege إسهام في هذا المجال ولو بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال تمييزه بين اللّغة العلمية "التي لا تهتمّ بما يساعدها على الحقيقة وبين اللّغة

---

[1] فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحبّاشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط 1، 2007، ص41.
[2] فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداولية: ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرِّباط، 1986، ص15.
[3] محمّد الحنّاش: الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع، ص 87.
[4] فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، ط 1، 2007، ص43.

العادية التي تهتمّ بنجاح التّواصل تقودها في ذلك قوانين البلاغة والانفعال ممّا يستدعي إدخال اعتبارات تداولية"[1].

كما أنّ الفلسفة التحليلية من أهمِّ مصادر مصادر الدّرس التّداولي ذلك أنّها وضعت اللّغة من أولى مهامها لما لها من أهمية كبرى في الحياة البشرية، فهي أداة معرفية تستحق الدِّراسة والاهتمام معتبرة" التّحليل اللّغوي بؤرة الاهتمام الفلسفي" [2].

ولهذه الفلسفة التحليلية ثلاثة أقسام كبرى، ولكن القسم الذي يهمّنا هو الذي يعنى بالبحث اللّغوي (التّداولي) وهو فلسفة اللّغة العادية philosophiede la langue ordinaiee بزعامة الفيلسوف لودفيغ فيتفنشتاين الذي بحث كما أعاد صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي، بعدما كانت تُبنى على أسس ميتافيزيقية وطبيعية [3] مركِّزا بشكل كبير على مراعاة الجانب الاستعمالي في اللّغة. فتحليل اللّغة في نظره أصبح بمثابة الكشف عن التشكيلات اللّغوية التي تُستخدم فيها الألفاظ أو العبارات المختلفة، كما أنّ تحديد معنى اللّفظ يُبحث عنه بكشف الطريقة التي يُستخدم بها في اللّغة بالفعل، غير أنّ تراث فيتفنشتاين لم يكتسب مكانته الحقيقية إلاّ بعدما تبنّاه فلاسفة مدرسة أوكسفورد [4] بمفاهيمها الأساسية: الدّلالة، القاعدة وألعاب اللّغة، خاصّة أوستين الذي فتح آفاق المرحلة التّداولية بعد أن دشّن مبحثا جديدا عُرف بـ: أفعال الكلام.

3- من قضايا اللسانيات التّداولية:

منالصّعب حصر قضايا اللسانيات التّداولية، ذلك أنّ التّداولية مجال واسع، وروافدها متعدِّدة، ومن أهمِّ قضاياها الكبرى: أفعال الكلام، الحجاج، الملفوظية والسياق.

3-1 أفعال الكلام:

[1] بو عند العلماء العرب، ص20.قرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، جامعة باجي مختار عنّابة، 2006، ص187.
[2] مسعود صحراوي: التّداولية
[3] مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص20.
[4] المرجع نفسه: ص23.

1-1-3 مرحلة التأسيس مع أوستين:

ألقى أوستين محاضرات وليام جايمس عام 1955م بجامعة هار فارد بغية تأسيس اختصاص فلسفي يتمثّل في فلسفة اللّغة إذ نُشرت هذه المحاضرات في عام 1962م بعد وفاته بعنوان "كيف ننجز أفعالا بالألفاظ"[1] إلاّ أنّها كانت فيما يعد بوتقة للتّداولية بعد تدشين مبحث جديد فيها هو "أفعال الكلام". الذي يُعدُّ محور الدِّراسات اللسانية التّداولية ذلك أنّه مرتبط ارتباطا وثيقا بالقصد، الأخير الذي يعتبر شرط نجاح الفعل اللّغوي الذي يتحقق ويدلّ على معنى شاملا بذلك المنجز الكلامي والكتابي فهو "كلّ ملفوظ ينهمن على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثير... يُعدُّ نشاطا ماديا نحويا يتوسّل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires"[2] ومن هنا يتّضح لنا أنّ الفعل الكلامي يتميّز بمجموعة من الخصائص فهو فعل دال، إنجازي وتأثيري، فهو دال كونه عبارة عن نظام شكلي يحمل دلالة. كما أنّه ينجز أفعالا وأشياءا بالكلمات التي يُتلفّظ بها محدثا تأثيرا في المتلقي.

---

[1] خليفة بوجادي: خصائص التركيب اللّغوي في بوابات النّور، ص 25.
[2] مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص40.

ويمكن تلخيص ما سبق وفق المخطط التالي:[1]

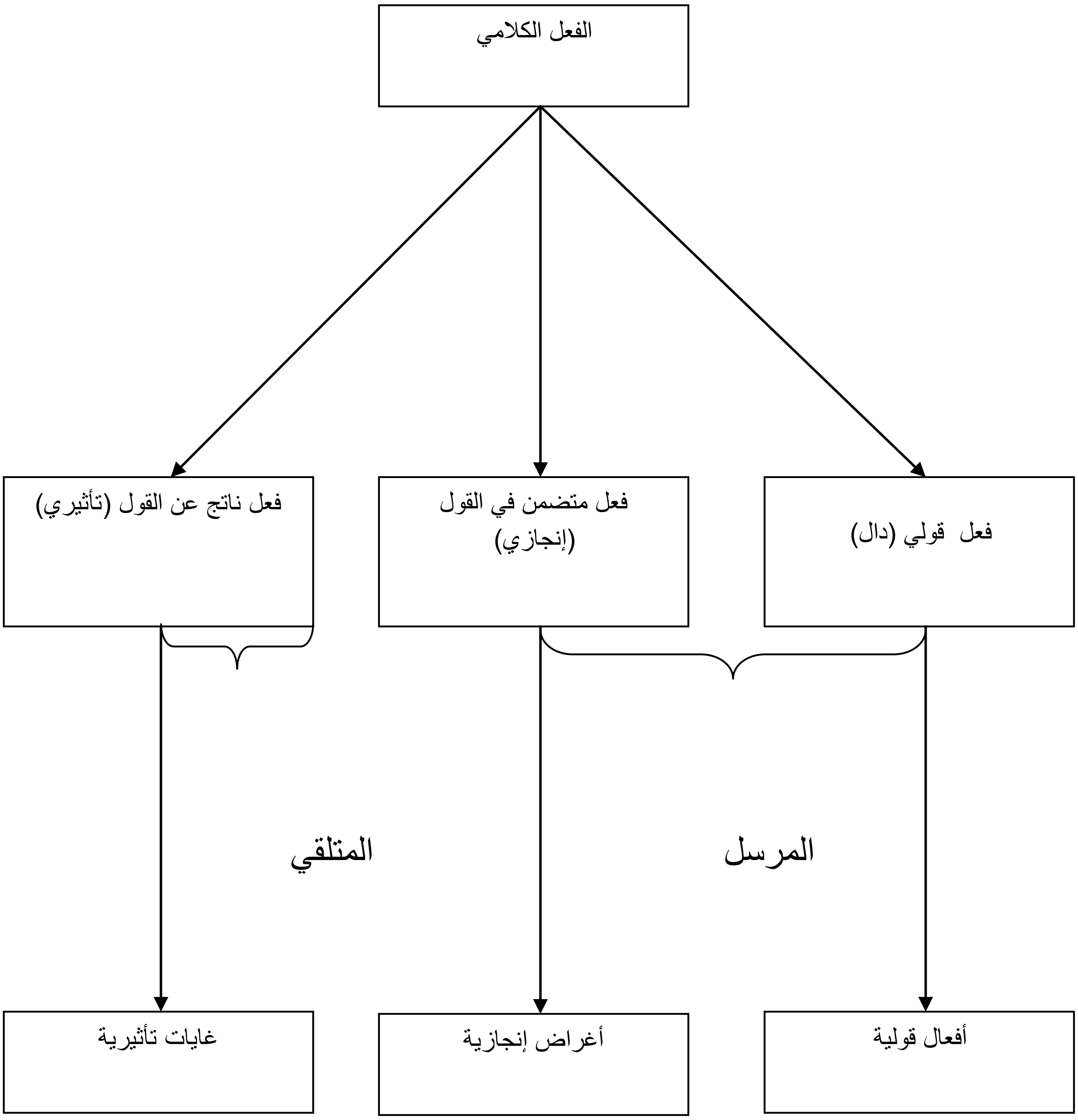

ومن بين التصوّرات التي تذهب إليها نظرية أفعال الكلام الانتقاد الذي وجهه أوستين للتّداوليات الصّورية التي لا تعدُّ في نظره تداوليات حقيقية لأنّها لا تتعدّى كونها مجرّد

[1] علي خفيف: شعرية الخطابة العربية، عصر صدر الإسلام أنموذجا، جامعة عنابة، 2007، ص352.

دلاليات تحتوي بعض الأسس التّداولية[1] ينقض التّقسيم القديم للكلام من حيث تمييزهم بين الجمل الخبرية (الوصفية) والتي تخضع لمعيار الصِّدق والكذب وفقا للعالم الخارجي ومطابقته له، والجمل الإنشائية (غير وصفية، ذاتية) وهي جمل لا يمكن الحكم عليها بأنّها صادقة أو كاذبة لأنّها لا تُطابق الواقع الخارجي كما أنّها لا تُخالفه.

إذ يرى أنّ الكثير من الجمل الخيرية (ليست استفهامية ولا تعجبيّة ولا أمرية) لا تخضع لمعيار الصِّدق والكذب ولا يمكن الحكم عليها "فالنّطق بالجملة إنّما هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه"[2].

الجمل "آمرك بالصمت" و"أعمِّدك بإسم الأب والإبن والرّوح القُدس" أو أعدك بأن آتي غدا"[3] عند التلفّظ بالجملة الأولى فإنّ قائلها يريد من ورائها فرض السّكوت بعدما عمّت الفوضى، أمّا الجملة الثّانية فإنّها قد جعلت من قيلت له متدنيا وبالنّصرانية بعدما كان لا ينتمي إلى أيِّ ديانة أو ينتمي إلى ديانة أخرى غير النّصرانية، أمّا الجملة الثالثة فهي عبارة عن وعد خلق التزاما بين المخاطِب والمتلقي.

وانطلاقا من هذه الجمل فإنّ هناك الكثير من الجمل رغم كونها خبرية إلاّ أنّه لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصِّدق أو الكذب، وهذا ما جعل أوستين يمِّيز بين نوعين من الجمل؛ جمل وصفية constative وهي جمل يمكن الحكم عليها وفقا مطابقتها للواقع أو مخالفتها له بأنّها صادقة أو كاذبة وجمل إنجازية (performative) وهذا النّوع من الجمل لا يمكن الحكم عليه إن كان صادقا أو كاذبا، كما أنّنا وبمجرّد التلّفظ به نكون قد أنجزنا فعلا كألفاظ الزّواج مثلا، أو الطّلاق، وعقود البيع وغيرها نحو:

أعدك أن أزودك الأسبوع القادم.

أنتِ طالق.

[1] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التّفكير النقدي، ص 123.
[2] آن روبول، جاك موشلار: التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص 30.
[3] حافظ اسماعيلي علوي: التداوليات، علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، ص91.

يلاحظ أنّ الجملة الأولى لا تصف واقعا، ولا يمكن الحكم عليها إن كانت صادقة أو كاذبة لكنّها جملة مفيدة لها معنى يحقِّق فعل "الوعد" بمجرّد التلفّظ بها.

والأمر نفسه بالنِّسبة للجملة الثانية التي تحقِّق فعل الطّلاق بمجرّد التلفّظ بها إذا توفّرت شروط إنجازها.

وإذا كانت الجمل الوصفية تحكم وفقا للواقع ودرجة مطابقتها، فتكون صادقة إذا طابقت الواقع، وكاذبة إذا خالفته فإنّ الجمل الإنجازية تُحكم وفق معيار النجاح والفشل "فتكون ناجحة إذا كانت موافقة للشروط إنجازها، وفاشلة إذا غابت تلك الشّروط" [1] وهي شروط تخضع لمجموعة من المبادئ والطّقوس المقامية والمقالية والدِّينية والثّقافية.

وبذلك فقد وصل أوستين إلى "إثبات ثنائية جمل الوصف / وجمل الإنجاز حيث تصف الأولى حدثا أو حالة معيّنة دون فعل أي لا تتجاوز القول إلى فعال. في حين تُنجِزُ الثّانية قولا وفعلا في الوقت ذاته" [2].

وقد جعل أوستين أفعال الكلام ثلاثة أقسام تتمثل في فعل الكلام التلفظي (القولي) وفعل الكلام الإنجازي (الفعل المتضمِّن في القول) وفعل الكلام التأثيري (الناتج عن القول).

أ - فعل الكلام التلفظي (Acte locutoire):

ويُقصد به النّطق بالجملة نطقا سليما وفق ما يتّفق مع قواعد اللّغة، فهو عبارة عن سلسلة صوتية تخضع لقواعد نحوية خاصّة بلغة معيّنة ويؤدِّي معنًى معيّنا. فهو فعل صوتي وتركيبي ودلالي.

---

[1] حافظ اسماعيلي علوي: التّداوليات علم استعمال اللّغة، ص 91.
[2] المرجع نفسه: ص91.

ب ـفعل الكلام الإنجازي (Acte illocutoires):

"وهذا الصِّنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النّظرية برمّتها" [1] ويُراد به قصد المتكلم الذي يسعى لإنجازه من خلال فعل القول، أي أنّه العنصر الذي يحقِّق الجانب التّواصلي كالوعد مثلا والتّحذير أو الأمر... إلخ.

جـ- فعل الكلام التّأثيري (Acte perlocutoire):

فعل الكلام التأثيري هو ذلك الأثر الذي يتركه المخاطب في نفسية المتلقي و"يتسبّب في نشوء آثار في المشاعر والفكر. ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التّضليل، الإرشاد، التّثبيط.." [2].

كما قسم أوستين أفعال الكلام إلى خمسة فصائل كبرى تتمثل في: [3]

الحكيمات، المراسيات، الوعديات، السّلوكيات والعرضيات:

1- الأفعال الدّالة على الحكم (Les verdictifs):

وهي الأفعال التي تدلّ على حكم بناءًا على سلطة ما كإصدار أمر مثلا أو مرسوم، أو إدانة، أو تبرئة أو وصف أو تحليل...إلخ.

2- أفعال الممارسة (Les exercitifs):

وهي الأفعال التي تدلّ على الممارسة كإصدار قرار مثلا، التّعيين أم، طلب...إلخ.

"ويتأسّس التّمييز بين الأعمال المندرجة في هذا الصِّنف والأعمال المندرجة ضمن الصِّنف الأوّل على كون التنفيذيات (الممارسات) هي أعمال تنفيذ أحكام، لكنّها ليست في حدِّ ذاتها حكميات" [1].

---

[1] مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص42.
[2] المرجع نفسه: ص42.
[3] حافظ اسماعيلي علوي: التّداوليات علم استعمال اللّغة، ص100.

3- أفعال الوعد (Les comessifs):

وهي أفعال كلامية تخلق إلزاما بين المتكلم والمتلقي إذا كان هذا العمل معترف به من قبل المتلقي مثل: الوعد، القسم، تعهّد....

4- أفعال السلوك (Les comductifs):

وهي عبارة عن ردذ فعل اتّجاه سلوك ما، وهي "أعمال تتفاعل مع أفعال الغير مثل: الإعتذار والشّكر والتّهنئة والرّأفة والنّقد والتصفيق والترحيب والكره والتحريض [2].

5- أفعال العرض (Les expositifs):

وهي الأفعال التي يستعملها المتكلم عند عرض آرائه وتصوّراته وحججه كالإثبات مثلا، التأكيد، النّفي، الوصف، التعريف، التأويل الاستنباط، التّفسير، الاستشهاد، المحاجّجة...إلخ.

2-1-3 مرحلة البناء مع سورل:

طوّر سورل بعض النقاط التي وضعها أستاذه أوستين في نظرية أفعال الكلام وأدخل عليها بعض التعديلات رغم أنّ اهتمامه الكبير وجِّه للأعمال المتضمِّنة في القول. ولعلّ اسهامه الرّئيسي يتمثّل في "التّمييز بين العمل المتضمن في القول في حدِّ ذاته، وهو ما يسميه اسم القوّة المتضمِّنة في القول. وما يتّصل بمضمون العمل وهو ما يسميه اسم المحتوى القضوي"[3] بالإضافة إلى وضعه مجموعة من الشّروط التي تجعل العمل المتضمّن في القول عملا ناجحا كمقام التواصل مثلا والتي سميت بشروط الاستعمال، وتتمثل في: [4]

أ- شرط مضمون القضية: ووظيفته وصف مضمون الفعل.

ب- الشروط التّمهيدية: وتتمثل في معرفة المتكلم لمجموعة من الظروف والقدرات والاعتقادات التي تحيط بمخاطبه حتى يضمن إنجازا موقفا لفعله.

---

[1] فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 62.
[2] المرجع نفسه، ص62.
[3] آن روبول، جاك موشلار: التّداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33.
[4] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النّقدي، ص 125.

جـ- شرط الصِّدق: تحدِّد الحالة النّفسية للمتكلم وقت إنجاز فعل الكلام إذ يُطلب منه أن يكون جادًا لحظة إنجاز الفعل التكلّمي.

د- الشروط الجوهرية: ويُقصد بهذه الشروط غرض المتكلم من وراء إنجازه للفعل الكلمي.

ومن هنا يتبيّن أن "القول شكل من أشكال السلوك الاجتماعي يخضع لجملة من القواعد يحقق بها الأفراد أفعالا لغوية مختلفة كفعل الإثبات والاستفهام" [1].

وتتمثل في قواعد عرفية وتواصلية وما ينضوي تحتها من قواعد أخرى فرعية ذلك أنّ الأفعال الكلامية تخضع لقواعد حوارية.

لذلك فرّق سورل بين الأفعال الإنجازية والألفاظ الإنجازية.

إذ أنّ "الأفعال الإنجازية عنده داخلة في اللّغة وهي فرع منها، وتظلّ في مضمونها اجتماعية.

أمّا الألفاظ الإنجازية فهي تتعلّق بلغة خاصّة بشكل يجعلها قابلة بأن تختلف من لغة لأخرى"[2].

وإذا كان أوستين قد جعل الفعل الكلامي يتفرّع إلى فعل قولي، وفعل متضمِّن في القول، وفعل ناتج عن القول، فإنّ سورل قد جعلها أربعة أقسام:

1- فعل التلفّظ Acte d'énonciation: ويتضمّن الفعل الصوتي والتّركيبي.

2- الفعل القضوي Acte propositionnel: "الإحالي والجملي"[3] أي دلالة فعل الكلام "الذي كان جزءا من فعل القول في تصوّر أوستين إلاّ أنّه عند سورل يشكِّل فعلا مستقلا عنه"[1].

---

[1] حافظ اسماعيلي علوي: التّداوليات علم استعمال اللآة، ص100.
[2] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النّقدي، ص 126.
[3] خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 80.

3- الفعل الإنجازي Acte illcutionnaire: وهنا لا يختلف عن أوستين ويراد به القصد من وراء القول المعبّر عنه.

4- فعل التأثير Acte perlocutionnaire: وهذا الطّرح أيضا لم يختلف فيه سورل عن أستاذه أوستين ويتمثّل في الأثر الذي يتركه المتكلم لدى سامعه عند إنجازه للفعل الكلامي.

وقد اقترح سورل تصنيفا جديدا للأفعال الإنجازية حيث جعلها خمسة أصنافٍ وردت كما يلي:[2]

أ- التأكيدات Assertifs: وتسمّى أيضا الأخبار، وهي تمثيل للواقع تقوم بإبلاغ خبرٍ[3].

ب- الأوامر Directifs: وتلزم المخاطب بالقيام بفعل معيّن بصفة إجبارية أو غير إجبارية.

جـ- الإلتزامات commissifs: "هي الأفعال الإنجازية التي تكون فيها الوجهة في جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي"[4].

د- التصريحات Expressifs: "وهي الأفعال التمرّسية عند أوستين وتعبِّر عن حالة مع شروط صدقها"[5].

ه- الإدلاءات Declarations: وتسمّى أيضا الإنجازيات وتكون حينما تتلفّظ بفعل كلامي بحيث يكون التقارب بين المضمون القضوي والواقع موجودًا.

3-1-3 مرحلة التوسّع مع غرايس وآخرون (الإستلزام الحواري):

كان غرايس من الذين اهتموا بدراسة أفعال الكلام غير المباشرة، وقد كان اهتمامه منصبا على الشروط الملائمة ولاستعمال الألفاظ والعبارات ليحقّق الحوار مبتغاه وفق مبدأ عام هو "مبدأ التّعاون" إذ يجب أن يكون هناك تعاون بين المتخاطبين (المتكلم والمتلقّي) لكي يكون

[1] حافظ اسماعيلي علوي: التّداوليات علم استعمال اللّغة، ص102.
[2] فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداولية، ص 66-67.
[3] خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 80.
[4] فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداولية، ص 66.
[5] خليفة بوجدي: في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص 80.

الخطاب ناجحا والمعنى المقصود محقّقا، ويتفرّع عن المبدأ العام قواعد حوارية فرعية تتمثّل في:[1]

1 -الكم.

2 -الكيف.

3 -قاعدة العلاقة.

4 -قاعدة الجهة.

[1] حافظ اسماعيلي علوي: التّداوليات علم استعمال اللّغة، ص108.

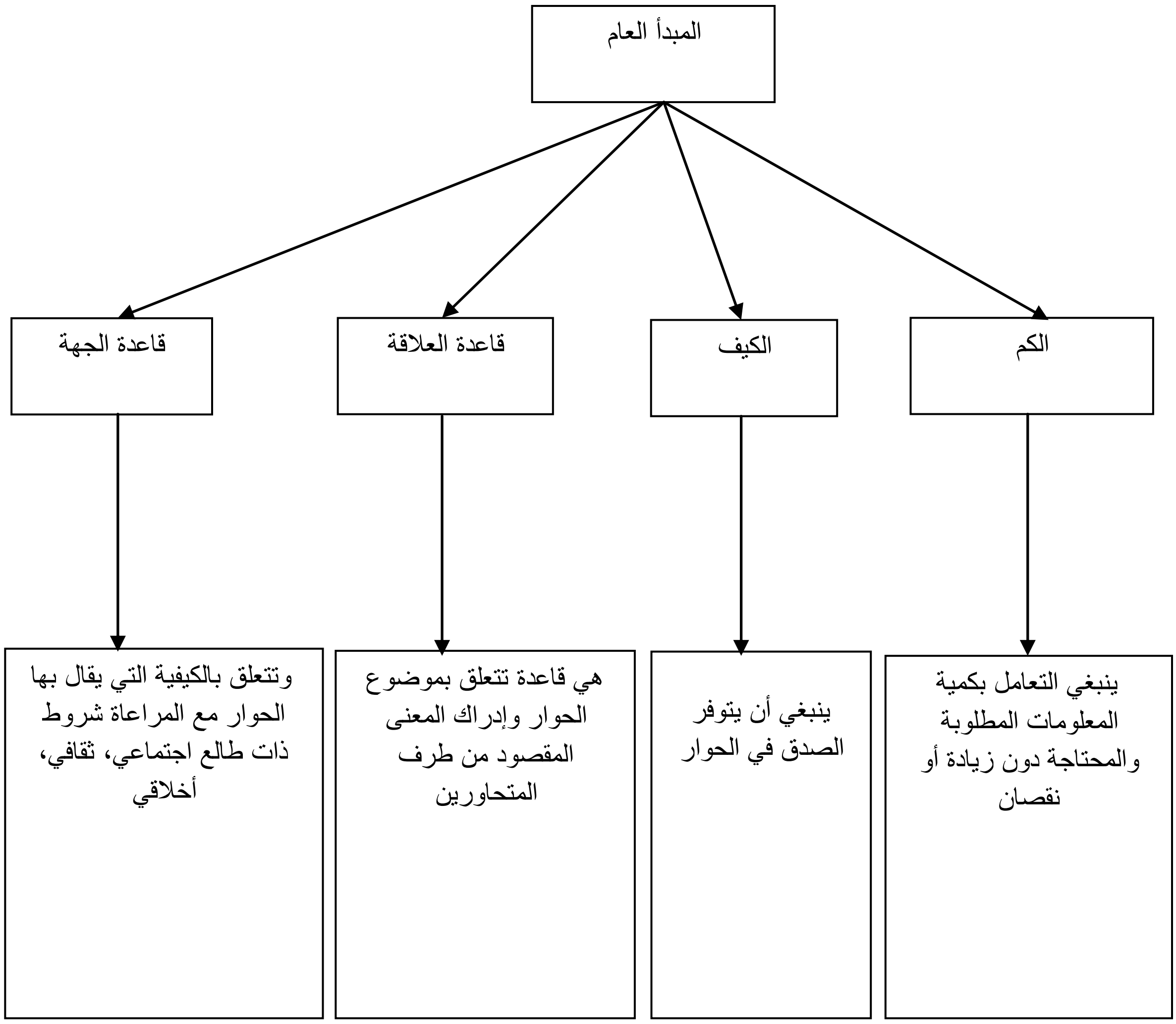
المبدأ العام
الكم
الكيف
قاعدة العلاقة
قاعدة الجهة
ينبغي التعامل بكمية المعلومات المطلوبة والمحتاجة دون زيادة أو نقصان
ينبغي أن يتوفر الصدق في الحوار
هي قاعدة تتعلق بموضوع الحوار وإدراك المعنى المقصود من طرف المتحاورين
وتتعلق بالكيفية التي يقال بها الحوار مع المراعاة شروط ذات طالع اجتماعي، ثقافي، أخلاقي

أ- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.
ب- لا تجعل إفادتك تتجاوز حدّ المطلوب.

أ- لا تقل ما تعلم كذبه.
ب- لا تقل ما ليس لك عليه بينة.

أ- ليلائم قولك مقامك.

أ- تجنب الخفاء في التّعبير.
ب- تجنب الألفاظ المشتبهة.
جـ- أوجز الكلام.
د- رتب كلامك.[1]

وهي عبارة عن قواعد تضبط مسار الحوار و"عدم اتِّباع هذه القواعد يؤدِّي إلى تيه العملية التّخاطبية"[2] فالمعنى الحرفي الذي نستخلصه من الجمل قد لا يكون هو المعنى الحقيقي المراد بل السياق هو الذي يُحدِّد المعنى "وفي مثل هذه الحالة على المخاطب أن ينقل كلام محاوره من معناه الظّاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام" [3] وهو ما يعرف بالاستلزام الحواري أو التّخاطبي كما تناول "القصد" لما له من أهمية كبرى في الخطاب، فحتّى نصل للمعنى الحقيقي وجب علينا استحضار مقاصد المتحاورين فهو لبُّ العملية التّواصلية لأنّه "لا وجود لأيِّ تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التّواصل" [4] لذلك على المتحاورين أن يكونوا على علم "بالمواصفات التي تنظِّم إنتاج الخطاب بها" [5].

والمخطط الآتي ملخّص لما تمّ أخذه حول أفعال الكلام باختصار [6].

---

[1] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص 126-127.
[2] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، ص 127.
[3] المرجع نفسه، ص127.
[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، ص26.
[5] المرجع نفسه، ص183.
[6] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 45.

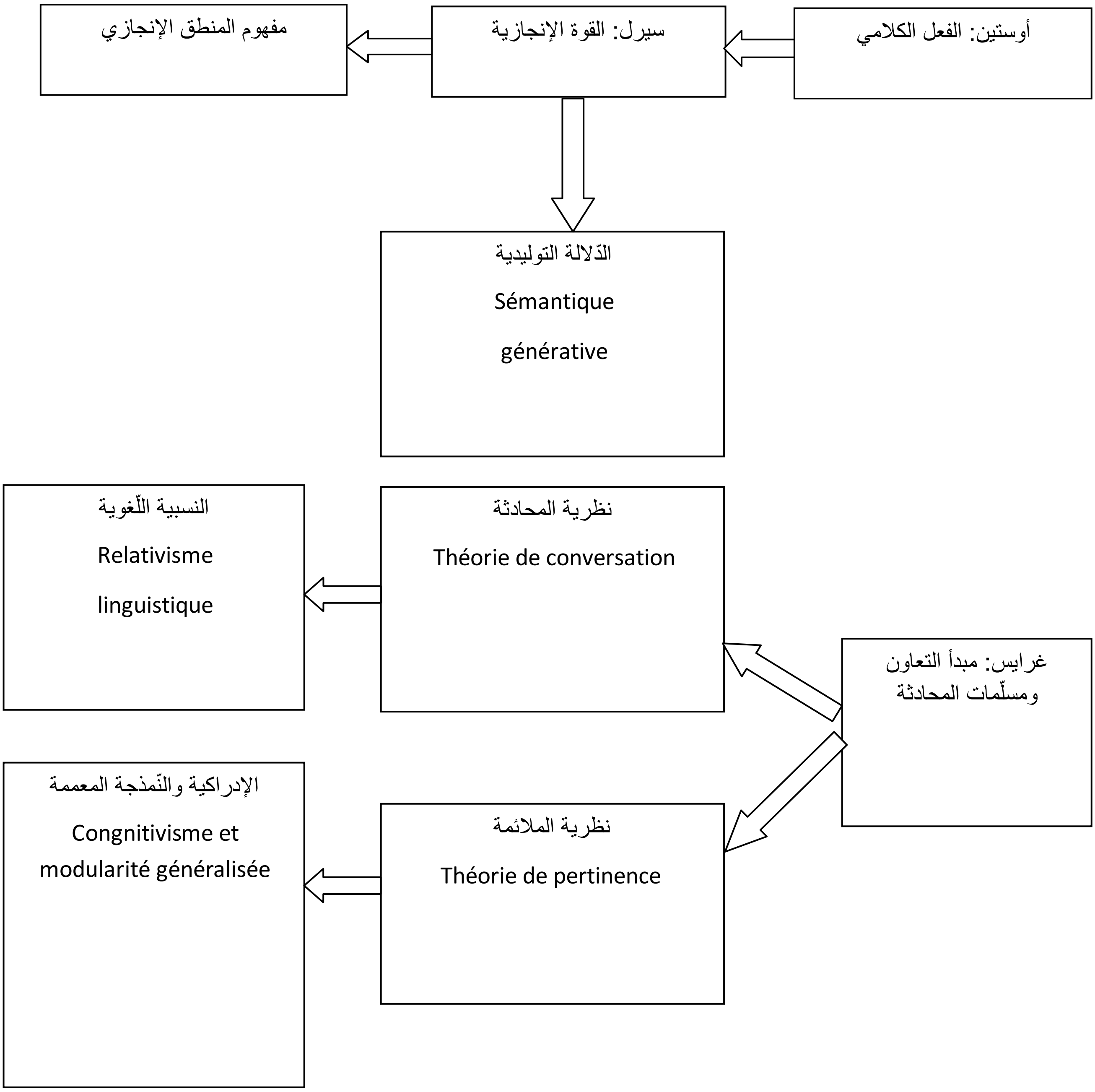
أوستين: الفعل الكلامي
سيرل: القوة الإنجازية
مفهوم المنطق الإنجازي
الدّلالة التوليدية
Sémantique
générative
النسبية اللّغوية
Relativisme
linguistique
نظرية المحادثة
Théorie de conversation
غرايس: مبدأ التعاون ومسلّمات المحادثة
الإدراكية والنّمذجة المعممة
Congnitivisme et
modularité généralisée
نظرية الملائمة
Théorie de pertinence

2-3 الحجاج Argumentation:

يعدُّ الحجاج من أهمِّ القضايا التّداولية والذي اِنبثق هو الأخر من مجالات المنطق والبلاغة فهو "طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى اِستمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجات تلك الاستمالة". [1]

ونستعمله في حياتنا اليومية تارة مخاطبين وتارة أخرى مخاطبين وكلّ القصد هو التأثير في الأفكار، ومحاولة الإقناع، فهو عملية تأثيرية تعتمد على الحجّة كونها "العناصر غير اللِّسانية المشاركة في التّعبير والتي لها علاقة مع محلِّ الجملة الذي هو النّواة" [2]. إذ أنّ المتكلِّم دائما يسعى من خلاله إلى تقديم الحجج والأدلّة التي يسعى من ورائها لتحقيق غرض الإقناع من خلال "إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب.... وإنجاز متواليات من الأقوال"[3].

3-3 الملفوظية L'énonciation:

نظرية التلفّظ من أهمِّ قضايا اللِّسانيات التّداولية ومجال رحب من مجالاتها، وهي "ترجمة للمصطلح الفرنسي Enonciation"[4] وتقوم هذه الفكرة على الجهود التي قدّمها اللِّساني إ- بنفنست اِنطلاقا من ثنائيات سوسير وبالتّحديد ثنائية اللّغة الكلام حيث ميّز بين "اللّغة بوصفها نظاما من الأدلّة، واللّغة بوصفها ممارسة يضطلع بها الفرد" [5].

وهي كثيرا ما تتعلّق بمجالات أخرى مثل: المنطق والبلاغة وعلم الاجتماع وعلم النّفس واللسانيات والسيميائية.

---

[1] محمّد العبد: النصّ والخطاب والاتّصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة، 2005، ص188.
[2] Georges Mounin : dictionnaire de linguistique, p40، نقلا عن: خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص86.
[3] أبو بكر العزّاوي: اللّغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، 2009، ص21.
[4] جان سيرفوني: الملفوظية، تر: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص7.
[5] خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص 83.

فهي إذن: "عملية تشغيل اللِّسان عن طريق فعل استخدام فردي كمّا عرّفها بنفنست. أمّا عند ديكرو وأنكومبر فهي ذلك النّشاط اللّغوي الذي يمارسه المتكلم في لحظة كلامه، كما يمارسه المستمع في لحظة إِستماعه"[1].

وبالتّالي يمكن تعويض معادلة سوسيير بمعادلة أخرى تكون وفق الشّكل التّالي: [2]

سوسيير: اللِّسان= اللّغة + الكلام

↓ تعوّض

اللِّسان= اللّغة + الخطاب (ملفوط).

ثمّ إنّ فهم التلفّظ يخضع بشكل كبير للسباق حتّى يفهم معناه على وجهه الحقيقي لأنّه "كلّما توفّر المتلقى على معلومات عن هذه المكوِّنات: المتكلِّم المتلقِّي للرِّسالة، الزّمان والمكان، ونوع الرِّسالة، تكون له حظوظ قويّة لفهم الرِّسالة... من أجل أن يكون لها معنى" [3].

لذلك ينبغي على كلِّ من المتكلِّم والمتلقِّي في العمليات التّواصلية أن يكون على علم بمعاني ودلالات العلامات اللّغوية وغير اللّغوية حتّى تكون العملية التّخاطبية ناجحة والمعنى المراد محقّقا.

4-3 السِّياق: Le contescte:

هناك جملة من الظّروف العامّة التي ينشأ فيها الخطاب بغض النّظر عن البنية الحرفية له، إذ يساعد على تحديد المقصد الحقيقي والمعنى المراد من وراء الخطاب وهذا ما يُعرف بالسياق فهو: "الموقف الذي يُنجز فيه القول، ذلك الموقف التي تسهم في تكوينه ظواهر

---

[1] جان سيرفوني: الملفوظية ، ص

[2] ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتّوزيع، 2005، ص131.

[3] محمّد خطّابي: لسانيات النصّ مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ط1، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء1991، ص297.

زمانية ومكانية مع معرفة المتكلمين لهذه الظّواهر"[1]، "فهو ليس مجرّد حالة لفظ، وإنّما هو على الأقلِّ متوالية من أحوال اللّفظ"[2].

وتوجد عدّة أنماط من الأسقية حسب تمييز هارمان: "كالسياق الإحالي والسياق النّفسي، والسياق الفعلي، والسياق المقامي"[3].

4- علاقة التّداولية ببعض التخصّصات:

4-1 علاقة التّداولية باللسانيات:

لا يختلف اِثنان في أنّ موضوع علم اللسانيات هو اللّغة بمستوياتها الأربعة صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا كونها تهتم بنية اللّغة وفقا لقواعد تخصّ لغة معيّنة أو معنى وفقا لتلك البنية اللّغوية.

فإذا أخذنا مثلا المستوى النّحوي على سبيل المثال وجدناه "يهتم بدراسة الخصائص الشّكلية والبناءات اللّغوية"[4] فهو يعتمد كليا على البحث عن البناء السّليم للشّكل اللّغوي وفقا لضوابط تلك اللّغة فيصوغ البناء صياغة جيِّدة.

ثمّ إنّ موضوع التّداولية هو الآخر اللّغة غير أنّها وبخلاف اللِّسانيات التي سبق الذِّكر أنّها تهتّم بدراسة نظام اللّغة تهتمّ "بدراسة اِستعمال اللّغة مقابل دراسة نظام اللّغة"[5].

ورغم هذا الاختلاف تبقى "التّداولية قاعدة للسانيات واِمتدادا لها فبمجرّد أن ينتهي عمل اللساني يبدأ عمل التّداولية"[1].

---

[1] محمد كريم الكواز: البلاغة والنّقد المصطلح والنّشأة والتّجديد، ص 301.
[2] فان دايك: النصّ والسِّياق اِستقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، تر: عبد القادر قنيني، اِفريقيا الشّرق، 2000، ص258.
[3] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنصّ المفهوم –العلاقة- السّلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدِّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، 2008، ص123.
[4] بوقرة نعمان: في محاضرات في المدارس اللِّسانية المعاصرة، ص176.
[5] خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص 100.

2-4 علاقة التّداولية بعلم الدّلالة:

ممّا لاشكّ فيه أنّ موضوع علم الدّلالة هو البحث عن المعنى، كما هو بالنِّسبة للتّداولية، وهذا ما جعل العائق كائنا للفصل بين حدود كلٍّ منهما، حتّى أنّ التّداولية قد عُدّت اِمتداد للدّرس التّداولي كما أنّ هناك من جعل التّداولية تابعة لعلم الدّلالة، ورغم هذا التّداخل إلاّ أنّ هناك من رسم حدودا لكلٍّ منهما حيث أنّ علم الدّلالة يدرس المعنى في "إطار سياق أو ما يعرف بالسياق اللّفظي، أمّا التّداولية فإنّها تبحث عن المعنى في إطار سياق الاستعمال" [2].

فالمعنى في علم الدّلالة مرجعه السِّياق اللّفظي، أمّا المعنى عند التّداولية فمرجعه سياق الاستعمال.

3-4 علاقة التداولية بتحليل الخطاب ولسانيات النصّ:

إنّه لمن الصّعب التّمييز بين تحليل الخطاب وبعض التخصّصات الأخرى التي تتناول الخطاب بالدِّراسة على غرار لسانيات النصّ مثلا والتّداولية، ذلك أنّ تحليل الخطاب هو "تحليل اِستعمال اللّغة ....كما أنّه دراسة الاستعمال الفعلي لها" [3]. ولهذا كان" الخطاب حقلا للّسانيات النصيّة... التي تتجاوز دراسة الخطاب بعدِّه نصّا إلى عدِّه نشاطا تفاعليا، يعتمد المقامية والسياقية، وذلك من المجالات »الثريّة للدّرس التّداولي"[4].

---

[1] ينظر: نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، ط 1، 2009، ص21.
[2] ينظر المرجع السابق، ص23.
[3] دومينيك مونقانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمّد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط 1، 2005، ص09.
[4] خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص 107-108.

الفصل الثاني

الحجاج والإقناع رؤية إبستيمولوجية

لطالما أثارت البلاغة اِهتمام المفكرين منذ القديم من لغويين وفلاسفة وبلاغيين ومفسِّرين ومناطقة، لما لها من الأثر البالغ في دراساتهم كلّ حسب مجاله، إذ لا يمكن الاستغناء عنها في كثير من الدراسات من قريب أو بعيد ولعلّ المجال الذي نال الحظّ الأوفر والنصيب الأكبر من هذا المجال هو الخطاب.

1- الخطاب: مفهومه:

لغة: جاء في لسان العرب في مادة (خ-ط-ب): الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه fالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان... ورجل خطيب: حَسَن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء. وخَطُب بالضَمِّ خَطَابة، بالفتح: صار خطيبا. وفي حديث الحجّاج: أمن أهل المحاشد والمَخَّاطِبِ؟ أراد بالمَخَاطِبِ: الخُطَبَ، جمع على غير قياس، كالمشابه والملامح وقيل: هو جمع مخطبة، والمخطبة: الخطبة ، والمخاطبة مفاعلة، من الخطاب والمشاورة" [1].

إذن يمكن القول أنّ مفهوم الخطاب عند العرب القدامى يقابل مفهوم الحوار.

أمّا في كتاب أساس البلاغة فقد ورد ما يلي: "خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام"[2]

وقد فسّر الزّمخشري قوله تعالى: «وآتينا الحكمة وفصل الخطاب» بـ: " فمعنى فصل الخطاب البيِّن من الكلام الملخّص الذي يتبينه من يخاطب له لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب وملخصه: أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل...." [3].

كما يؤكِّد الغزالي على أهمية السّامع أو المتلقي في فهم المراد من الخطاب فيقول: "لكن يُعْرَفُ المراد منه بِأن يخلُقَ الله تعالى في السّامع علمًا ضروريا بثلاثة أمور: بالمُتَكَلِّم، وبِأَنَّ مَا سَمِعَهُ من كَلاَمِهِ، وبُمرَاده من كَلاَمِهِ، فهذه ثلاثة أمورٍ لابُدّ وأن تَكُونَ معلومَةً" [4].

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة –مضر-، دون طبعة.
[2] جار الله الزّمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل سود العيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.
[3] جار الله الزّمخشري: الكشّاف، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، على محمّد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998.
[4] أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، ج 3، ص28.

اِصطلاحا: لقد تعدّد تعريف الخطاب كلّ حسب مجال اِهتمامه، ولعلّ أبرز تعريف ذلك الذي قدّمه بنفنست وفق ما يُراد به في الدِّراسات الحديثة فهو ذلك "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اِشتغاله في التواصل والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معيّن في مقام معيّن، وهذا الفعل هو عملية التلفّظ.... فهو كلّ تلفّظ يفترض متكلِّما ومستمعا وعند الأوّل هدف التأثير على الثّاني بطريقة ما"[1].

أمّا الخطاب المخصوص في الدِّراسات اللّغوية فهو: "كلّ منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"[2] ولا يميِّز بين الخطاب الشفهي والكتابي، وكذا نوعية المرسل إليه مع مراعاة مجموعة من الظّروف التي تحيط بهذا الخطاب اجتماعية كانت أو ثقافية أو نفسية (عناصر سبياقية).

2-1 أنواع الخطاب:

1-2-1 الخطابة عند اليونان والرومان:

كانت اليونان مهدا للحضارات، وحقلا للفكر الإنساني رغم قضائها وقتا طويلا قبائلَ متفرِّقة تسودها الحروب والنِّزاعات، ولعلّ هذا ما جعل حركة الخطابة مزدهرة وناجحة، بالإضافة إلى النِّظام السِّياسي الذي شجّع هذا الفنّ، دون نسيان الحياة الاِجتماعية وما تتطلبه من الفرد لكي يستطيع الذّود عن نفسه خطيبا بليغا ومتكلِّما متقننا كيف لا و"هي أشدّ الأنواع الأدبية اِلتزاما لأنّها تهدف أبدا إلى التّأثير والإقناع معبِّرة عن عقيدة الخطيب"[3].

وقد قسّم أرسطو الخطابة حسب موضوعاتها إلى ثلاثة أقسام: "اِستدلالية وموضوعها هو المدح أو الذم، وخطابة قضائية وموضوعها هو اِلتِّهام أو الدِّفاع، وأخرى اِستشارية وموضوعها هو النّصح بفعل شيء أو تركه"[4].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، ص37.
[2] المرجع نفسه، ص39.
[3] إيليل حاوي: فنّ الخطابة وتطوّره عند العرب، دار الثّقافة، بيروت لبنان، د-ط، ص 7.
[4] علي خفيف: شعرية الخطابة العربية –عصر صدر الإسلام أنموذجا، ص154.

وقد تختلف الترجمة لهذه الأقسام الثلاثة، فجُعلت المشورية، المشاجرية والبرهانية، كما ذُكرت أيضا: القضائية والإِسشارية والإِحتفالية من خلال قوله: "فالخطابة القضائية المهتمة بما هو عدل وما هو ظلم تعيش في كنف المحاكم حيث يتبادل المرافعة المحامون والقضاة، والخطابة الإِستشارية والإِحتفالية المهتمة بما هو خير وما هو شرّ" [1].

ومن أبرز الخطباء اليونانيين: سولون، ديمة ستشيس، سقراط، جورجياس لوسياس وغيرهم.

كما وُجدت الخطابة أيضا عند الرومان رغم أنّها أقلّ شأنا ممّا هي عليه عند سابقتها، ولعلّ ذلك راجع للظّروف السياسية بالدّرجة الأولى لهذه الخطبة، وأشهر الخطباء الرّومانيين: شيشرون وها نيبال.

2-2-1 الخطابة عند العرب:

لم تكن الخطابة العربية قديما تختلف عن الخطابة اليونانية من حيث إِرتباطها بالحياة الإِجتماعية والسياسية، إذ أنّ دورها لا يقلّ عن دور السيف الذي يُلحقُ الهزيمة بالأعداء، ويكرِّم الأبطال والمنتصرين، ثمّ إنّ الخطابة بمجيء الإسلام "قامت بعبء تبليغ الرِّسالة وشرح مبادئ الإسلام، وكان ذلك سببا قويا في نهضة الخطابة وظهور عدد كبير من الخطابة ذوي اللَّسَنِ الذين أثروا اللّغة العربية بخطهم وما أُثِرَ عنهم من كلام بليغ، ومحاورات مقنعة، وحكم قاطعة وأمثال سائرة" [2].

وكانت خطب هذه الحقبة تدعو للإسلام، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر شارحة لمبادئ الذين الجديد وكانت أنماطها مختلفة، إذ نجد الخطب الدينية، والسياسية والإِجتماعية" غير أنّ هذا التّصنيف يمكن أن يُنتقد من عدّة جهات أهمّها صعوبة التّفريق في المجتمع الإسلامي

[1] محمد الولي: الإستعارة في محطّات يونانية وعربية وغربية، منشورات ، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2005، ص21.
[2] عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشّروق، ط 2، 1986، ص174.

الأوّل بين ما هو سياسي وما هو ديني وإجتماعي لطبيعة الإسلام الذي لا يفرِّق بين الدِّين والدّولة"[1].

3-2-1 أنواع الخطاب في العصر الحديث:

إن ما جئنا إلى البحث عن أنواع الخطاب، فإننا نجد أنّها تُقسّم وفق اِعتبارات كثيرة ومتنوِّعة سواء أتعلّق الأمر بشكل الخطاب أم بمضمونه أم بنوعه أي بِاستخدام معايير مختلفة، إذ جُعل مثلا سرديا أو وصفيا أو تفسيريا أو سلطويا أو حجاجيا الأخير الذي يستند إلى حجج وبراهين لتوكيد ما يذهب إليه، ويهدف إلى إقناع الطرف الآخر عن طريق تفنيد ما لديه من أدلّة وبراهين وهو مجال بحثنا.

أ- الخطاب الحجاجي:

لقد اِستعمل الإنسان اللّغة منذ زمن بعيد ولأغراض مختلفة في حياته اليومية، ولم يكن الحجاج عنده مجهولاً ولكن قبل الولوج في هذه النظرية لا مناص من التعريف بالحجاج من الجانب اللّغوي ولو بصورة موجزة.

أ-1- تعريف الحجاج:

الحجاج لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور ما يلي:

"الحجّة هي البرهان أو ما دوفع به الخصم، وتجمع الحجّة على حجج وحجاج، ويقال حاجه محاجة وحجاجا أي نازعه الحجّة، والتحاج هو التخاصم، والرّجل المحاجج هو الرّجل الجدل.

والاِحتجاج: من اِحتجّ بالشيء أي اِتّخذه حجّة، ويقال أنا حاجته، فأنا محاجة وحجيجيه أي مغالبه بإظهار الحجّة التي تعني الدّليل والبرهان" [1].

---

[1] محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأوّل نموذجا، إفريقيا الشّرق المغرب، ط2، 2002، ص40.

الحجاج اِصطلاحًا:

"إنّه الخطاب الذي يسعى إلى تعديل أو تثبيت موقف أو سلوك المتلقِّي بالتّأثير فيه بالخطاب، أي بالكلام، سواء كان ذلك الكلام يغترف من معين العقل أو من معين العواطف والاِنفعالات"[2].

نستشفّ من خلال هذا التّعريف أنّ الغرض الأساسية للخطاب الحجاجي هو التّأثير في السّامع (المتلقِّي).

كما أنّ "حدّ الحجاج أنّه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقِّ له الاِعتراض عليها"[3].

أ-2- الحجاج في الدِّراسات القديمة:

أ-2-1: الحجاج عند العرب:

لقد يبق الذِّكر أنّ بدايات اِستعمال الحجاج ليست وليدة العصر الحديث أو المعاصر، بل إنّها قديمة، فالحجاج لم يكن مجهولا بل أستعمل عند اليونان والهنود وغيرهما، وكان بذلك عنصرا هاما في خطاباتهم التي كانت تُلقى في مناسبات عدّة، وقد ميّز محمد الولي في تاريخ البلاغة الغربية ثلاثة محطّات كبرى حينما قال: "إنّنا نستطيع بشيء من التّعميم أن نميِّز في تاريخ البلاغة الغربية الحجاجية بين ثلاث مراحل فاصلة، المرحلة الأولى يمثِّلها أفلاطون، والثّانية يمثِّلها أرسطو والثّالثة يمثِّلها شايم بيرلمان" [4].

أ-2-1-1 بلاغة أفلاطون:[5]

---

[1] اِبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1997، ص28.
[2] محمد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم ليرلمان، عالم الفكر، العدد 2، المجلّد40، أكتوبر ديسمبر 2011، ص17.
[3] طه عبد الرّحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998، ص226.
[4] محمّد الولي: الاِستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ثص 347.
[5] ينظر: عبد الجليل شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، ص من 172 إلى 174.
ومحمد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان.

لقد أدان أفلاطون البلاغة كونها تقوم على الرّأي، فهي ناتجة عن الأهواء والمصالح والرّغبات، وهذا ما يعطيها صبغة ذاتية، كيف لا وهي بلاغة الحشود التي لا تُنتج المعرفة بل تنتج الاِعتقاد، والحقيقة أنّ موقفه هذا ما هو إلى مناهضة للسوفسطا يُبين وهم طائفة ديمقراطية رافضة للموروث القديم نشطت حركتهم لمّا سادت الدِّيمقراطية بلاد اليونان فأخذوا "يدرِّسون على الجدل والمخالطة، وكان لعملهم لونان مختلفان، أوّلهما: إفساد المنطق والجنوح إلى إقناع النّاس والحكّام بأدلّة كثيرا ما تكون مضللة، ولكنّها تستهوي السّامعين، وثاني اللّونيين لعملهم أنّهم شجّعوا الخطابة وأشاعوها وجعلوها فنًّا مستقلا له قواعده"[1]

وقد كان أفلاطون يقبل شكلا بلاغيا يقوم على الحوار، أي "المناقشة بين طرفين نديين مفكرين غير مستعينين بأيِّ شكل من أشكال السّلطة أو الضّغط أو الإرغام هو البلاغة الحقيقية أي الجدل ... فهو الذي ينتج المعرفة لا تّعبئة أو التّحريض الجماهيري" [2].

وقد ترك محاورتين مهمّتين يدلِّلان عن رأيه يتجسّد أن في: **جورجياس وفيدر.**

"إنّ البلاغة التي يدينها والبلاغة التي يدافع عنها مختلفان اِختلافا تامًّا ففي **جورجياس** يتعلّق الأمر ببلاغة **سوفسطائية**، أي المداهنة التي تتسلّل تحت قناع التّشريع وتحت قناع العدل، يتعلّق الأمر بالسفسطة نفسها، وفي **فيدر** يتعلّق الأمر ببلاغة فلسفية، بلاغة الجدلي الذي يحلّل الأفكار ويؤلف بينها"[3].

أ-2-1-2 بلاغة أرسطو:

يُعدُّ أرسطو أحد تلامذة أفلاطون البارزين حيث قام هو الآخر بدراسة البلاغة إذ أنّ "كلّ العناصر التّعليمية التي تغذِّي المختصرات الكلاسيكية تأتي من أرسطو" [4].

عالم الفكر، العدد2، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011، ص من 21 إلى 24.

[1] عبد الجليل شبلي: الخطابة وإعداد الخطيب، ص174.

[2] محمد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 349.

[3] محمد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، ص 24.

[4] رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، د ط، 1994، ص19.

فقد ترك مجموعة من الدّروس "تمثّل جماع فلسفة أرسطو في المنطق والأخلاق والسياسة والطّبيعة وما بعد الطبيعة"[1] وقد قام **أندرونيكوس** بجمع دروسه ومؤلّفاته التي عرفت باسم **"الأرغانون"** l'organon معنونة على النّحو التّالي: "المقولات، العبارة، التحليلات الأولى، التحليلات الثّانية، المواضع، التبكيتات السفسطائية"[2].

إلاّ أنّه لم يتنصّل كليّا ممّا أخذه من أستاذه رغم الاختلافات فقد احتفظ بتقسيم البلاغة إلى قسمين: الجدل والخطابة، إلاّ أنّه فرّق بينهما ولم يجعل التّطابق من نصيبهما، فالخطابة ثلاثة أنواع سبق وأن ذُكرت وهي: استشارية وقضائية واحتفالية، في حين أنّ "الجدل ضرب ثان من الخطاب المتقاطع مع الخطابة"[3].

"فالحجاج الجدلي ينطلق من قضيّة يجهد المجيب في حفظها، ويبحث السّائل عن القياس النّافي لها ويبني إستراتيجية بها يرغم المجيب على أن يسلّم له بنفسه مقدّمات ذلك القياس النّافي، فهو حجاج يفكّ الإقناع... أمّا الحجاج الخطبي فهو حجاج يقصد به الخطيب إلى أن يقنع الجمهور بحكم ما فيني وحده استدلالا يجعله به مقتنعا بذلك الحكم فهو حجاج إقناعي"[4].

أي أنّ الحجاج يسعى إلى دعم رأس ما أو فرضه من خلال تقديم أدلة وبراهين لتنفيذ الرّأي المعارض من أجل إقناعه.

وللجدل حسب أرسطو منافع ثلاثة وردت في النصِّ الآتي:

"يحسن بنا أن نشير إلى عدد الخدمات التي يمكن للنّاس أن ينتظروها من هذا المؤلف ونوعها، وهي ثلاث: التّمرين الفكريّ والاتِّصال بالآخرين والمعارف ذات الصبغة الفلسفية؛ أمّا أنّه يمكن أن يخدم التّمرين الفكري فهذا أمر يتّضح من طبيعته فحين نمتلك الطريقة يمكن لنا ييسر أكبر أن نحاجّ في الموضوع المقترح، وأمّا أنّه يكون نافعا التي يعتقد فيها

[1] هشام الرِّيفي: الحجاج عند أرسطو، كتّاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة 1998، ص86.
[2] المرجع نفسه، ص89.
[3] محمد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، ص 24.
[4] هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو، ص132.

غالبا النّاس فإنّنا لا نخاطبهم انطلاقا من افتراضات تكون غيبة عنهم بل انطلاقا من افتراضاتهم الخاصّة، وذلك حين نريد إقناعهم بالانصراف عن أحكام تبدو لنا غير مقبولة البتّة، وأمّا أنّه مفيد للمعارف ذات الصبغة الفلسفية، فهذا يفسِّر بأنّه يحلِّل معضّة (aporie) باعتماد الحجاج في اتجاه والحجاج في اتّجاه آخر تكون أقرب على تمييز الصّواب من الخطأ"[1].

فالجدل إذن هو الإحاطة بمجموعة فهي تختصّ العامّة، والأمور التي يحصل بها الإقناع عامّة، أمّا الخطابة فهي تختصّ بالإحاطة بتلك الأمور المقنعة فالخطابة عند أرسطو" هي مخاطبة العوام، هذا هو جوهرها، خصوصا الخطابة الاستشارية والاحتفالية التي تلقى على العوام، أي الشّعب، أمّا القضائية فهي أقلّ تأثّرا بالحشود، إذ أنّها تلقى أمام القضاة" [2]

كما أن الجدل صورية محدودة العدد قابلة لأيِّ استثمار خطابي، وبذلك كان الجدل أعمّ من الخطابة وأوسع لأنّ الجدل هو "ذلك الَّرب من الخطاب الذي يقصد به أن ضرب من الرِّياضة اللّغوية أو اللّفظية، وإلى خطاب تراعى فيه اعتقادات واقتناعات المخاطب لأجل تثبيتها أو تعديها، وإلى خطاب يتوسل به الفلاسفة لإبلاغ أفكارهم الفلسفية إلى عامة النّاس"[3].

ولكن يبقى كلاهما ينتسب إلى حقل الرّأي ف"صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أنّ كلتيهما تؤمان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير، إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الإنسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان، بل إنّما يستعملها مع الغير، وتشتركان بنحو من الأنحاء في موضوع واحد، إذ كانت كلتاهما تتعاطى النّظر في جميع الأشياء"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص133.
[2] محمّد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، ص 28.
[3] المرجع السّابق، ص25.
[4] ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، دت، ص03.

وقد قسّم أرسطو الحجج إلى ثلاثة أقسام بحسب المتكلم أو المخاطب، أو الخطاب ذاته، ووضع لكلِّ قسم من هذه الأقسام مصطلحا خاصا به: **الايتوس، الباتوس** و**اللّوغوس** على التّرتيب.

أ- الايتوس (حجج الباث أو المتكلّم):

"يصف **الايتوس** الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصّورة التي يقدِّمها عن نفسه، إذ يظهر في كلّ الأحوال كفئا وشريفا، ويتكيّف مع المقامات، فيكون شديدا أو مرحيا، عنيفا أو متفهما، رحيما أو قاسيا"[1].

فهذه حجج خاصّة بأخلاق الخطيب أو **الباث** وما يجب أن يكون عليه مظهره الخلقي، فكيف أن يقدّم نصيحة وأريه لم يصل بعد السّداد؟ ثمّ كيف يمكنه أن ينصح إذا كان غير فاضل وشريرا؟ كما لا يمكنه أن ينصح المتلقي بالبر وهو أوّل المتجردِّين منها.

يقول أرسطو: "ليس المقصود هنا المقوِّمات الذّاتية للخطيب كما نعرفه في الواقع، ولكن يتعلّق **بالايتوس** القائم هنا والآن بفضل ما يظهره الخطيب اعتمادا على الصناعة المتوسّل بها في الخطابة خلال إلقاء الخطبة وتتمثّل هذه الصفات الأخلاقية المفيدة للظهور بمظهر الصِّدق وإقناع المخاطَب في الحصافة والفضيلة والحلم" [2].

ونجد هذه الحجج متعلِّقة أكثر بالخطب الاستشارية، ولا تُعتمد في كلِّ أجناس الخطابة، وتضعف في باقي الخطب، كالخطب القضائية مثلا.

ب- الباتوس (السّامع أو المتلقِّي):

وهو الجزء الرّئيسي في الخطاب، والمبتغى من ورائه، إذ أنّه عبارة عن مجموعة من الانفعالات التي يسعى المتكلّم لإثارتها في نفسية السّامع أو المتلقِّي من خلال خطابه، لذلك وجب على الخطيب أن يكون على دراية كافية بنفسية سامعه وأحواله إذ "إنّ القدرة على

[1] محمد طروس: النّظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقيّة واللسانية، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، ط1، 2005، ص18.

[2] M.Patillon :Element de rétorique classique, p67 نقلا عن محمد الولي: الاستعارة في محطّات يونانية وعربية وغربية، ص 31-32.

الحجاج الجيِّد، أي القدرة على الإقناع تقتضي المعرفة بما يمكن أن يحرِّك الذّات التي نتوجّه إليها بالخطاب، أي معرفة ما يحرِّكها، إنّ **باتوس** الإنسان الحسود على سبيل المثال يجعل المخاطب حساسا أمام مال يملكه الآخرون، ويجعله يحسّ بالظّلم لأنّه محروم منه. إنّنا نستطيع أن نؤثِّر فيه بلفت نظره إلى هذه الفوارق البارزة، وعلى العكس من ذلك فإنّ الإنسان السخيّ سيكون أقلّ حساسية أمام هذا النّوع من الحجج" [1].

ج- اللوغوس (حجج الخطاب):

"يمثِّل اللّوغوس الحجاج المنطقي الذي يمثِّل الجانب العقلاني في السّلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي" [2].

والملاحظ أنّ حجج **الباتوس** و**الايتوس** حجج تتعلّق بمهارات الخطيب غير اللّغوية، والتمكّن من التّأثير على السّامع وإقناعه، وكذا بالمسّمع من خلال استعداده النّفسي للتجاوب مع الخطاب.

كما أنّ ولهذه الأسباب "فقد تركها أرسطو خافيا واهتم بالحجج الخطابية فميّز فيها بين صنفين من الأدلة: أدلة غير تقنية وأدلّة تقنية"[3].

فالأدلّة غير التِّقنية خاصة بالنّصوص، أمّا الأدلة التقنية فهي خاصّة بالخطاب، وقدرات الخطيب وإبداعه وحجج الخطاب ثلاثة أنواع: القياس المضمر، والشّاهد والتّفخيم.

- ✓ **القياس المضمر:**

وهو عبارة عن برهان منطقي يكون انطلاقا من مقدِّمة كبرى ثمّ مقدِّمة صغرى فخاتمة، وهي ليست صورة ثابتة، بل يمكن حذف إحدى المقدِّمتين أو الخاتمة إذا كانت واضحة، بالإضافة إلى أنّ التّرتيب غير مهم.

---

[1] Michel Meyer : Aristote, Rhétorique, p32-33 نقلا عن محمد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، ص30.

[2] محمد طروس: النّظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص19.

✓ **الشّاهد:**

"لا يقوم الشّاهد على علاقة الجزء بالكلِّ، ولا على علاقة الكلِّ بالجزء، ولا على علاقة الكلِّ بالكلِّ، ولكنّه يقوم على علاقة الجزء بالجزء، والشبيه بالشّبيه: فحينما تقدّم لنا قضيتنا من الجنس نفسه، وتكون إحداهما أشهر من الأخرى، فإنّنا نكون بصدد الشّاهد أو المقارنة" [1]

✓ **التّفخيم:**

العنصر الأساسّي في هذا النوع يعتمد على المبالغة والأسلوب المنمّق بالاستعارات والتّشبيهات، وهو يَخصّ الخطابة الاحتفالية "حيث القصد هو التّعظيم أو الحطّ من شأن شخصيته ما تعظيما أو حطا يستقطب الإجماع، فإنّ الحجاج لا يكون له أيّ داع، وهنا يفسح في المجال على مصراعيه للمقوم التّفخيمي" [2].

نلاحظ ممّا سبق أنّ دراسة الحجاج عند أرسطو تنزّلت في مشروع دراسة الاستدلال عموما واستعراض القواعد المنتجة في أجناس الأقاويل الجامعة، وهي أقاويل نجدها في حياة الإنسان المختلفة، وبذلك كان التّناول الأرسطي للحجاج تناولا منطقيا بالأساس وإن حوى في كتابه "الخطابة" روافد نفسية اجتماعية وروافد أخلاقية وروافد سياسية [3].

أ-2-2: الحجاج عند العرب:

لطالما نالت اللّغة العربية اِحتفاءًا كبيران ومقاما رفيعا عند أهلها، وزاد هذا الاهتمام بمجيء الرِّسالة المحمّدية القرآن الكريم، كيف لا وهو النصّ المقدّس المعجز بلفظه ومعناه، لذلك اِنبرى علماء البلاغة والأصوليون والنّحويون وغيرهم على دراسته كونه "النصّ الذي اِستقطب اِهتمام البلاغيين العرب، كان في كثير من آياته ذا طبيعة خطابية، وخطابية جدليّة

---

[1] محمّد الولي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو، ص107.

على نحو خاص، فما أكثر الوقائع الجدلية الواردة في القرآن الكريم! وما أكثر الحجج المنطقية أو المعقولة التي تقيمها لنفي ما تنفيه، أو إثبات ما تثبته" [1].

وقد اِهتمّ البلاغيون كثيرا بدراسة الحجاج باعتبار أنّ البلاغة تنصبّ في الحجاج باستخدامها لأدوات وآليات للوصول إلى السّامع، وتحقيق غرضها الأسمى المتمثِّل في التّأثير في المتلقي وهذه الغاية هي ماهية الحجاج، فهو "الحجاج والاِحتجاج والجدل والجدال والمجادلة، ويضرب الحجاج بجذور قويّة في الخطاب العربي، فضلا عن الدّور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، وفضلا عن اِعتماد البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي" [2] الأخير الذي كان للجاحظ نصيب منه في مؤلّفاته التي يرجع أصول الحجاج فيها إلى خطاباته في علم الكلام الذي يعتمد على أساسا على البرهان العقلي الذي يخصّ المسائل المتعلِّقة بالإلهيات والعقائد التي تتطلب من المخاطِب أن يكون على قدرة كبيرة في الإدلاء بالبراهين والأدلّة، وهذا ما يظهر من خلال حطاباته[3] يقول الجاحظ في كتابه الحيوان": وإنّما اِعتمدنا في هذه الكتب على الإخبار عمّا في أجناس الحيوان من الحجج المتظاهرة، وعلى الأدلّة المترادفة، وعلى التّنبيه على ما جلّلها الله تعالى البرهانات التي لا تعرف حقائقها إلاّ بالفكرة، وغشّاها من العلامات التي لا تنال منافعها إلاّ بالعبرة، وكيف فرّق فيها من الحكم العجيبة والأحاسيس الدّقيقة، والصّنعة اللّطيفة، وما ألهمها من المعرفة وحشاها من الجبن، والجرأة، وبصّرها بما يقيتها ويُعيشها، وأشعرها من الفطنة لما يحاول منها عدوّها، وليكون ذلك سببا للحذر" [4].

ومن خلال بعض القراءات لنشر الجاحظ نجد ما قدّمه **شوقي ضيف**، فقد أشار المقوِّمات التي قام عليها والنّثر إذ قال: "نشر الجاحظ قام على سمتين بلاغيتين: أطلق على الأول لفظ "التّلوين العقلي" وعلى الثّانية لفظ "التلوين الصّوتي" والمقصود بالتلوين العقلي المكوِّن

[1] جميل عبد المجيد: البلاغة والاتِّصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000، ص127-128.
[2] محمّد العبد: النص والخطاب والاتِّصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2005، ص192.
[3] يُنظر هيثم السرحان: الحجاج السّردي عند الجاحظ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلّة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، عدد 115، 2011، ص06.
[4] الجاحظ: الحيوان، تحقيق هبد السّلام هارون، مكتبة مصطفى البابي، الطبعة 2، 1965، ص09.

الحجاجي الذي تجلّى في إعتماد الجاحظ على أساليب الجدل والاستدلال والقياس، وكلّ ما ينمّ عن النّزعة العقلية في أسلوبه"[1].

كما تناول الجاحظ في كتابه البيان والتّبيين، مجموعة من الإستراتيجيات التي تساعد الخطيب على تحقيق هدفه من وراء خطابه، تتعلّق بصفات الخطيب الجسدية، وملكات ذهنية إيجابية أو سلبية، كما أنّه كان من المؤسسين لعلم العلامات في الثّقافة العربية من خلال تطرّقه إلى العلامات السيميائية وعلى رأسها علامة المكان بعدِّها علامة خطابية [2]، إذ يقول: "أوّل البلاغة اِجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللّحظ، متخيِّر اللّفظ، لا يكلِّم سيِّد الأمّة بكلام الأمة، ولا السلوك بكلام السرقة"[3].

كما كانت هناك محاولة جادة ومهمة في دراسة الحجاج تتمثّل في فكر اِبن وهب في الجدل والمجادلة حيث أنّه قام بتقديم تعريف دقي للجدل والمجادلة فالجدل هو خطاب تعليلي إقناعي، ثمّ إنّه ينبغي على المجادل أن لا ينسى الاعتبار الأخلاقي، فينبغي للجدل أن يكون محمودا باستعمال الصِّدق وقصد الحق، أمّا الجدل المذموم الذي ينبغي تجنّبه فهو ذلك الجدل الذي يُراد به الرِّياء والغلبة.

وقد أعتبر ما ذكره اِبن وهب في مبحثي الجدل والمجادلة، وأدب والجدل أساسا للإستراتيجيات الاتِّصالية الحجاجية[4].

ومن أهمِّ تلك الإستراتيجيات: [5]

أ- أن يبني المجادل مقدِّماته ممّا يوافق الخصم عليه.

---

[1] محمّد مشبال: التصوير والحجاج: نحو مفهوم تاريخي بلاغة نثر الجاحظ، عالم الفكر، العدد 2، المجلّد40، أكتوبر، ديسمبر 2011، ص160.
[2] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، ص448.
[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص93.
[4] ينظر محمّد العيد: النصّ والخطاب والاتِّصال، ص من 193إلى 196.
[5] المرجع نفسه، ص195-196.

ب- أنم يصرف همّته إلى حفظ النكت التي تمرّ في كلام خصمه ممّا يبني منها مقدِّماته، وينتج منها نتائجه، ويصحِّح ذلك في نفسه، ولا يشعل قلبه يتحفظ جميع كلام خصمه، فإنّه متى اِشتغل بذلك أضاع ما هو أحوج إليه منه.

ج- ألاّ يقبل قولا إلاّ بحجّة، ولا يردّه إلاّ لعلّة.

د- ألاّ يجيب قبل فراغ السّائل من سؤاله، ولا يبادر بالجواب قبل تدبّره واستعمال الرويّة فيه.

هـ- ألا يشغب إذا شاغبه خصمه، ولا يردّ عليه إذا أربى في كلامه، بل يستعمل الهدوء والوقار.

و- أن يخاطب النّاس بما يعهدون ويفهمون.

وقد عرّف أبو هلال العسكري البلاغة بقوله: "كلّ ما تبلِّغ به المعنى قلب السّامع فتمكِّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن" [1].

وبما أنّ الحجّة موجودة في كلِّ عقل بشري يستعملها عن قصد أو غير قصد بالإضافة إلى اِرتباط البلاغة بالنصِّ القرآني، فقد اِرتبطت البلاغة اِرتباطا وثيقا بآلية الحجّة، بالإضافة إلى اِرتباطها بعلم الكلام والفلسفة والمنطق، وكذا بالخطابة [2].

كما كان لحازم القرطاجني صنيع في هذا الجانب، وقد أُعتبر رائد لأحد المحطّات الثلاث الكبرى التي مرّت بها البلاغة العربية، جُعلت على النحو التّالي:

- محطّة البيان: تنصرف إلى بلاغة الإقناع ←من روّادها الجاحظ.
- محطّة البديع: ينصبّ علا بلاغة التّخييل ←من روّادها ابن المعتزّ.

[1] أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1952، ص10.
[2] ينظر بلقاسم حمام: البلاغة العربية وآلية الحجّة، الأثر، مجلّة الآداب واللّغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005، ص241.

- محطّة البلاغة العامّة: مشروع بلاغي موسّع (الإقناع + التّخييل) ←حازم القرطاجني.

ومن خلال المحطّة الأخيرة نستشف أنّ حازم القرطاجني يعتبر صناعة البلاغ علما لسانيا كليّا (صناعة الشّعر + الخطابة)[1].

ولكي تحقّق الخطابة مطلبها على صاحبها أن يسخِّر مجموعة من الوسائل تتمثّل في عناصر حجاجية صانعها حازم وفق أربعة عناصر أساسية: [2]

- ما يرجع إلى القول نفسه.
- ما يرجع إلى القائل.
- ما يرجع إلى المقول له.

ولم يكن اِهتمام الأصوليين بالحجاج أقلّ أهميّة من البلاغيين حيث اِنطلقت دراساتهم من أصول الفقه، وما فيها من اِختلاف في الأدلّة والمصادر المراجع للوصول إلى المعنى وعلى رأسهم: اِبن حزم الأندلسي الملقّب بـ"المفكِّر الحجاجي، فقد عرف بالسجال والحجاج والجدال والمناظرات وأكبر دليل على ذلك موسوعته "الفصل في الملل والأهواء والنحل" حيث وردت فيها فصولا حجاجية معتمدا على أدلّة عقلية جامحة في جمع بين المذاهب الكلامية والفلسفية واليهودية والمسيحيةو وقد اِلتزم اِبن حزم بالأمانة ولو مع خصومه والمصداقية، وهذا من باب المروءة والدين، فهو لم يكن بناظر حبّا في المناظرة وإنّما كان يسعى دائما لإظهار الحقِّ[3]. "ولم يكن ممارسا له على نحو يسير أو في اِقتصاد شديد فهناك في الكتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) فصولا حجاجية فعلا، ومهما يكن من قوّتها أو ضعفها، فهي تطلّ ممارسة للإحتجاج بالأدلّة العقلية، وذلك الشّرط الأوّل في المتكلّم، بل

[1] ينظر: مصطفى الغرافي: الأبعاد التّداولية لبلاغة حازم من خلال "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، عالم الفكر، العدد 1، المجلد40، سبتمبر 2011، ص250-257.

[2] المرجع نفسه، ص282.

[3] ينظر محمّد آيت حمو: اِبن حزم فارس الحجاج في الغرب الإسلامي من كتاب: التّحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ومنشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرِّباط، تنسيق: حمو النقاري، ط1، 2006، ص127-129.

إنّ صوت الجدل لا يكاد يخفت في الفصول العديدة لهذا الكتاب، ولا تخبو حدّته حتّى لا تكون الأقوال تقريرا في غير اِستدلال، أو تسليما في غير اِحتجاج ولا اِحتفال بحجّته" [1].

وقد وردت في كتاب 'عَلَم الجَدَل في علم الجدل لنجم الدين الطوفي الحنبلي آداب الجدل قائلا: "وهو ما ينبغي للخصمين أن يستعملاه في مناظرتهما ومنه ما يشتركان فيه جميعا، ومنه ما يختصّ بكلّ واحد منهما؛

أمّا الأوّل وهو ما يشتركان فيه فيلزم كلّ واحد منهما قصد إظهار الحق في مناظراته لا قصد إظهار فضيلته، وأن لا يُبالي قامت الحجّة له أو عليه كما قال الشّافعي رضي الله: ما ناظرت أحدا فباليت مع من كانت الحجّة إن كانت معه اِتبعته، ولْيُلِنْ كلّ منهما لخصمه الكلام ولا يلغظ عليه، وليتلقّ ما يصدر عنه بقبول ولطف وتحسين..." [2].

وإذا تأملنّا جيِّدا قول نجم الدين الطوفي والمبادئ التي وضعها في عملية الحجاج أو الجدل فإنّنا نجد أنّها تتوافق مع ما يعرف في عصرنا "مبدأ التعاون الذي وضعه "غرايس"، دون أن يخفى هذا على طه عبد الرّحمن من خلال مؤلّفاته.

تناول النحّاة أعمالهم النّحوية وفق دائرتين عامّتين هما: [3]

* دائرة الأحكام النّحوية المطلقة: والهدف من تناولها هدف تعليمي بحت للأحكام العامّة.

* دائرة البحث النّحوي: يُحرص من خلالها عر ردف الحكم النّحوي بالحجّة والدّليل.

ذلك أنّ الحجاج في النّحو يُطلق "على ما تصحّ به مصطلحات النّحو وأحكامه وقواعده في الوجوب والجواز والإمتناع" [4].

---

[1] المرجع نفسه، ص128-129.
[2] نجم الدين الطوفي: علم الجدل في علم الجدل، تحقيق: فولفهارات هاينريشس، مطبعة كتابكم، عمان الأردن، دط، دت، ص13.
[3] ينظر: حسن خميس الملخ: الحجاج في الدّرس النّحوي، عالم الفكر، العدد 02، المجلّد40، أكتوبر، ديسمبر، 2011، ص ص 119-122.
[4] المرجع نفسه، ص124.

ولا يكون الحجاج في النّحو إلاّ بتوفّر ركنين أساسين هما: السّماع والقياس. فلا يكون أيّ حجاج دونهما في النّحو.

ونذكر الزّجاجي على سبيل المثال لا الحصر في كتابه: "الإيضاح في علل النّحو" والذي أكّد من خلاله أنّ "النّحو علم قياسي ومسيار لأكثر العلوم لا يُقبل إلاّ ببراهين وحجج" [1].

أ-3- البلاغة الجديدة: بلاغة شايم بيرلمان وأولبريشت تيتيكا:

يطلق مصطلح "البلاغة الجديدة "على مجموعة من المحاولا لبعث بلاغة أرسطو بعد ركود طويل على يد مجموعة من المحاولات" في فترة الخمسينيات من قبل مفكرين أصيلين أنتجا في نفس السّنة (1958) –الواحد منهما بمعزل عن الآخر- مؤلفين اِثنين كان لهما التّأثير العميق في تغيير فهمنا للعمل الحجاجي، ويتعلّق الأمر بكتاب (أوجه اِستعمال الحجاج) لـ س-تولمان، وكتاب (رسالة في الحجاج)) الذي ألّفه ش بيرلمان بإسهام من ل-البريخت تيتكا"[2].

إلاّ أنّ الكثيرين جعلوا مؤلّف بيرلمان بعنوان (مصنّف في الحجاج- الخطابة الجديدة) بدل (رسالة في الحجاج) هذا المؤلّف الذي ظهرت معه نظرية الحجاج مع أنّها لم تنبثق من العدم بل كانت اِمتداد للبلاغة الأرسطية رغم بعض النقاط التي تختلف فيها عنها.

"إنّ البلاغة الجديدة تُواصل بلاغة أرسطو من حيث توجّهها إلى جميع أنواع السّامعين، إنّها تحتضن ما يسمّيه القدامى فنّ الجدل (طريقة النّقاش والحوار عبر الأسئلة والأجوبة، المهتمة خاصّة بالمسائل الظنية) وهو ما حلّله أرسطو في كتابه الطوبيقا" [3].

ولعلّ أبرز هدف أراده بيرلمان من وراء هذا الكتاب هو: [4]

---

[1] الزّجاجي: الإيضاح في علل النّحو، ص41، نقلا عن: حسن خميس الملخ: الحجاج في الدّرس النّحوي، ص 120.
[2] مليكة غبار-أحمد أمزيل-محمد رويض- علي أعمور: الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشّرق، المغرب، دط، 2006، ص59.
[3] صابر الحباشة: التّداولية والحجاج مداخل ونصوص، أنوار للنشر والتوزيع الإصدار والأوّل، 2010، ص15.
[4] ينظر عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال «مصنّف في الحجاج –الخطابة الجديدة –لبرلمان وتيتكاه. من كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 298.»

* إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل بعدما كان مرادفا للمنطق ثمّ إنّ الحجاج كان مرتبطا بالخطابة التي كانت لا تخلو من المغالطات والمناورات والتّلاعب بعواطف وعقول الآخرين.

كما ان الباحثان حاولا تحرير الحجاج من سيطرة الاستدلال الذي يجعل المتلقي في وضع ضرورة وخضوع وإستلاب"

" والواقع أن هذا الوضع القاتل للبلاغة انطلاقا من العقلانية أو من التجريبية أو مع انهيار الديموقراطية أو صعود المسيحية هو الذي جاء بيرلمان بمشروعه البلاغي لدحره وإقامة بلاغة على انقاض الإتجاهين الفلسفين السابقين ، وما كان لمشروع بيرلمان أن ينجح لو لم تكن التربة خصبة ومواتية لانبعاث البلاغة ..... "[1]

يقول بيرلمان في كتاب بلاغات rhétoriques " إننا لا نعتقد عكس ماذهب إليه أفلاطون وارسطو وكينتيليتان ، وهم يحاولون أن يعثروا في البلاغة على استدلالات على شاكلة استدلالات المنطق أن البلاغة هي مجرد شيئ زائد وأقل يقينية ، وأنها لا تتوجه إلا إلى السذج والجهلة ، إن هناك مجالات هي مجالات الحجاج الديني ، والحجاج التربوي والأخلاقي والفني والفلسفي حيث الحجاج هو بالضرورة خطابي ... إن الحياة اليومية والعائلية والسياسية توفر لنا كما هائلا من أمثلة الحجاج البلاغي..... "[2]

أ-3-1: الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا :

يعرف بيرلمان وتيتكاه الحجج بأنه " درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة التسليم ، وربما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار ، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فيبعث على العمل المطلوب[3]

[1] محمد الولي : الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية- ص 359
[2] محمد الولي : مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان ،ص 34
[3] صابر الحباشة / التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص، ص 47

وانطلاقا من كلام المؤلفين وتعريفها للحجاج أن الهدف منه بالدرجة الأولى هو تحقيق الإقناع والإقحام معا مهما كان نوع المتلقي الذي وجه له هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقة.

وقد وضع بيرلمان وتيتيكا الاقتناع بعدة غاية الحجاج في منطقة وسطى بين الاستدلال والأقناع ذلك أن " الحجاج مثلما أنه ليس موضوعيا محضا فإنه ليس ذاتيا محضا أيضا بمعنى أنه ليس إقناعا "[1]

فالإقناع لا مجال للعقل فيه، ولحرية الاختيار، على عكس الاقتناع الذي يكون للمتلقي فيه حرية الاختيار ، انطلاقا من قناعة ذاتية كانت حصيلة عمل عقلي أي أنه هو من أقنع نفسه [2]

أ-1-1-3 التقنيات الحجاجية : schèmes argumentatifs

جعل بيرلمان وتيتيكا التقنيات الحجاجية ضربين : أحد هما يقوم على الوصل والاتصال وثانيهما يقوم على الفصل.

---

[1] عبد الله صوله: الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من كتاب أهم نظرياتت الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص300.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص301

أ-التقنيات الحجاجية الاتصالية :

فأما التقنيات الحجاجية التي تقوم على الوصل ونوردها وفق المخطط التالي :

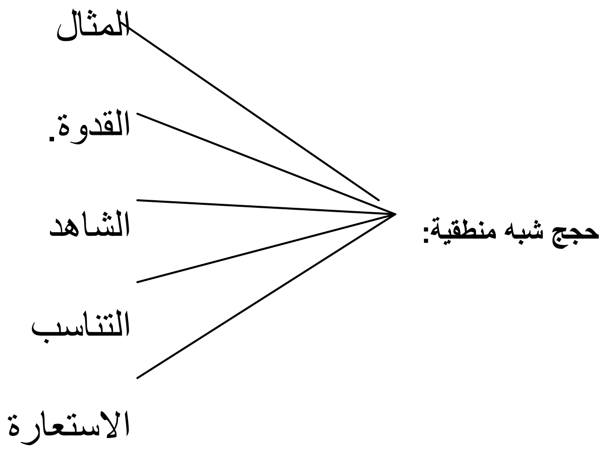

سبق الذِّكر أنّ هناك جنسان كبيران من الحجج أحدهما كما هو موضح وفق المخطط السّابق أشكال حجاجية تقوم على الوصل حيث أنّها تشمل كلّ الحجج التي اِهتمت بها البلاغة القديمة، وهناك ثلاثة أنماط: حجج شبه منطقية تقبل الصياغة الصّورية أو المعتمدة أو الأوزان والقياسات والاِستعمالات، وحجج قائمة على بنية الواقع تستند إلى ترابطات الوقائع وتوزعها في المكان أو في الزّمان أ وفي التعالقات الرّمزية، ونوع ثالث يتمثّل في حجج مؤسّسة لبنية الواقع (إعادة بناء الواقع ويضمّ الشّاهد والمثال والقدوة والاِستعارة... [1].

ب-التقنيات الحجاجية الاِنفصالية:

أمّا بالنِّسبة للنّوع الثّاني في التِّقينات الحجاجية فهي التي تقوم على الفصل و"الاِنفصال بين العناصر في الحجاج يقتضي وجود وحدة بينها، ومفهوم واحد لها، فهي عناصر عائدة إلى

[1] ينظر محمد الولي: الإستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 492.

رِسم واحد يعيِّنها، وإنّما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج" [1]؛ أي أنّه "يسعى إلى فصل عناصر سبق للّغة أو لممارسة ما أن ربطت بينها" [2].

ويمكن للمخطط التّالي أن يوضح بعض الأمثلة: [3]

ظاهر	رأي	معرفة حسيّة	جسم	تحوّل	كثرة	إنساني
حقيقة	علم	معرفة عقلية	روح	ثبات	وحدة	إلا هي

أ-3-2 التّداولية المدمجة (الحجاج اللّغوي):

وهي نظرية لغوية أطلقت عليها عدّة تسميات، التّداوليات المدمجة، حجاجيات لسانية، دلاليات التلفظ، دلاليات حجاجية. "وضع أسسها **أزفالد ديكرو o. ducrot** سنة 1973، وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللّغوية وبإمكانات اللّغات الطبيعية التي يتوفّر عليها المتكلِّم" [4] بالإضافة كذلك إلى جهود **أنسكومبر**.

وقد تأثّر كلّ من **ديكرو** و**أنسكومبر** من خلال إعادة التّصنيف الخاص بأفعال الكلام الذي قدّمه كلّ من **اوستين** و**سورل** إذ وجدا أنّ التّصنيفات المقدّمة غير كافية لذلك اِقترحا إضافة فعلين يتجسّدان في فعل الاِقتضاء. وفعل الحجاج دون أن ننسى أيضا أعمال اللساني **بنفست** حول الخطاب والتلفّظ [5].

---

[1] عبد الله صوله: الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف في الحجج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه، ص343.

[2] محمد الولي: الاِستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 375.

[3] عبد الله صولة: الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه، ص344.

[4] أبو بكر العزاوي: اللّغة والحجاج، مؤسسة الرِّحاب الحديثة الطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2009، ص19.

[5] ينظر حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النّقدي، ص 133.

كما أنّ هذه النّظرية تتعارض مع كلٍّ من البلاغة القديمة والبلاغة الحديثة (بيرلمان) "فدراسة اللّغة سواء أكانت طبيعية أم اِصطناعية ترتكز حسب هذا التصوّر على مراحل ثلاث: يعنى التركيب في أوّلها بقواعد **التوليف** بين المكوِّنات اللّغوية لتحديد نحويتها، وتعنى الدّلالة بالعلاقة بين العلامات ومراجعها والحكم على الجملة بالصِّدق أو الكذب اِنطلاقا من مدى اِستيفائها لشروط الصِّدق ويعني التداول أخيرا باِستعمال الجمل في التخاطب للبحث في مدى مناسبتها للمقام"[1].

تقوم النّظرية الحجاجية على إدماج الظّواهر التّداولية في الدّراسة الدّلالية اللسانية، ذلك أنّ اللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية وبالتّالي يصبح الحجاج من هذا المنطلق عنصرا منتميا إلى اللّغة وجزءا من نسقها.

"إنّ ما يميِّز حقًّا شواغل هذا التيار التّداولي هو اِعتبار اللّغة قيدا يضبط نسق ترتيب الأقوال في النّصوص إضافة إلى كونها اِحتمالات في التّركيب والنّظم فترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاِستدلال المنطقي، وإنّما هو ترابط حجاجي لأنّه مسجّل في أبنية اللّغة بصفته علاقات توجِّه القول وجهة دون أخرى... فموضوع الحجاج في اللّغة هو بيان ما يتضمّنه القول من قوّة حجاجية".[2]

تلك الحجّة (الحجّة اللّغوية) التي تتميّز بخصائص تميِّزها عن الحجج في المجالات الأخرى أبرزها: سياقية؛ ذلك أنّ السِّياق هو الذي يحدِّد إذا ما كانت عبارة ما حجّة، فهو الذي يمنحها الطبيعة الحجاجية، ثمّ إنّ الحجّة اللّغوية ، هي حجّة نسبية وهذه الخاصية تتعلّق بمستوى ضعف الحجّة أو قوّتها ، كما أنّها قابلة للإبطال أنّها نسبية ولا تخضع لمعيار علمي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي يقدّم حججا لا يمكن دحضها[3].

---

[1] شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللّغة، من كتاب: أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص353.
[2] المرجع السّابق، ص352.
[3] ينظر: أبو بكر العزاوي: اللّغة والحجاج، ص 24.

وقد سبق الذِّكر أنّ هذه النّظرية لم تنشأ من العدم وإنّما كانت عبارة عن لبنات خمس اِستقتها من مراحل متنوِّعة لبناء قاعدتها، وهي باِختصار: [1]

-**المرحلة الأولى:** النّظر إلى اللّغة والحجاج كأنّهما منفصلان بصورة تامة.

-**المرحلة الثانية:** مرحلة التفاعل مع الفلسفة التّحليلية، ثمّ إنّ الهوة بين الحجاج واللّغة بدأت تتقلّص.

-**المرحلة الثالثة:** ويمثِّل هذه المرحلة صدور كتاب (الحجاج داخل اللّغة) **لأنسكومبر وديكرو** سنة 1983، يدلّل من خلاله على وجود عوامل حجاجية في بنية الجمل ذاتها.

-**المرحلة الرابعة:** أصبحت الدراسة في هذه المرحلة لا تري في الجمل اللّغوية إلاّ مظاهر لحركة حجاجية شاملة.

-**المرحلة الخامسة:** وتمثلها المرحلة الراهنة وتتمثّل في مبادئ المقاربة النبوية، ذات الأصل السوسيري لتنتهي إلى إعادة النّظر في النّواة الصلبة للنّظرية الحجاجية اللِّسانية (وجود الحجاج في اللّغة).

أ-3-3 السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب:

أ-تعريف السلّم الحجاجي:

يسعى المتكلم دائما بكلامه لتقديم حجّة مناسبة قصد التأثير في مخاطبه الذي لا يستسلم هو الآخر، ولا يرضخ لرأي محاوره ولا يتخلّى عن موقفه بسهولة عن طريق الدِّفاع عن موقفه بتقديم حجّة مضادة، والبقاء للحجّة الأقوى، وهذا ما يسمَى بالسلّم الحجاجي l'échelle argumentatif الذي ينبني على مجموعة من القوانين فهو "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبية ومستوفيه للشّرطين التّاليين:

[1] رشيد الراضي: مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، عالم الفكر، العدد 2، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011، ص195-196.

– أنّ كلّ قول يقع في مرتبة ما من السلّم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى.

– أنّ كلّ قول في السلّم كان دليلا على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى". [1]

مثال:[2] - حصل زيد على شهادة الإجازة.

- حصل زيد على شهادة الماجستير.

- حصل زيد على شهادة الدّكتوراه.

لقد حصل زيد على ثلاث شهادات أولاها شهادة الإجازة، ثم شهادة الماجستير، ثمّ شهادة الدّكتوراه، فهو يرتقي من شهادة إلى شهادة أعلى منها، إذ أنّ حصوله على شهادة الماجستير يستلزم تحصلّه على شهادة الإجازة، ثمّ إنّ شهادة الدّكتوراه لا يمكن أن تكون في غياب شهادة الماجستير.

إذن حصول زيد على شهادة الدّكتوراه هي أقوى دليل على كفاءة زيد العلمية من شهادة الماجستير والليسانس، ثمّ إنّ شهادة الماجستير هي أقوى من الشّهادات التي تسبقها. ويمكن التمثيل لهذا المثال وفق السلم الحجاجي التّالي: الكفاءة العلمية

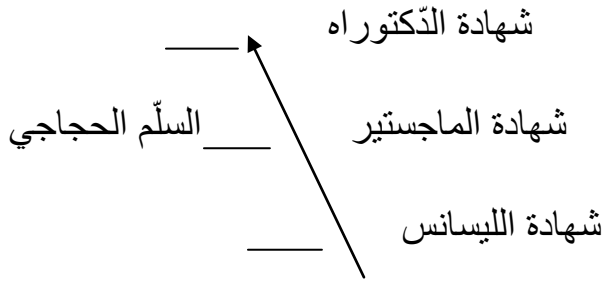

ب- قوانين السلّم الحجاجي:

للسلّم الحجاجي مجموعة من القوانين أهمّها ثلاثة تتمثّل فيما يلي:

*** قانون الخفض:**

[1] مليكة غيار، أحمد مزيل، محمد رويض، علي أعمور: الحجاج في درس الفلسفة، ص 54.
[2] المرجع نفسه، ص55.

"يوضِّح قانون الخفض الفكرة التي ترى أنّ النّفي اللّغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة "Moins que"[1].

وهو قانون حجاجي مفاده أنّ العبارات المنفية تساوي من جهة أخرى العبارات المثبتة، ذلك أنّه "إذّا صدق القول في مراتب معينة من السلّم، فإنّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها"[2].

فلو أخذت مثلا الجملة: أنا في صحّة جيِّدة، فهذا معناه: أنا لست مريضة فالعبارة الأولى مساوية من حيث المعنى للعبارة الثّانية، رغم أنّ الأولى مثبتة والثانية منفية، لكن "تتجلّى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أنّ الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، ولا يتموقع أيضا في سليمة تدرجية موضوعية... فلا تندرج الأقوال الإثباتية والأقوال المنفية و"في نفس السلم الحجاجي"[3].

لكن بعض المعاصرين توصّلوا إلى صياغتها كما فعل مثلا طه عبد الرحمن حينما وضع الصيغة الرّمزية التّالية:[4]

با م ⟸ ¬ با م - ن

حيث **با** ترمز إلى القول الطبيعي، أيا كان، والعلامة الأولى ⟸ إلى اللّزوم والعلامة الثّانية ¬ إلى النّفي، وحيث المؤشران السّفليان م و م-ن يرمزان إلى الرّتبة، مع م ≤ 2 ، و

ن ≤ 1 ويتخذ الرّسم السلمى لهذا القانون الصورة الآتية:

[1] أبو بكر العزّاوي: اللّغة والحجاج، ص29.
[2] طه عبد الرّحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998، ص277.
[3] أبو بكر العزاوي: اللّغة والحجاج، ص30.
[4] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277-278.

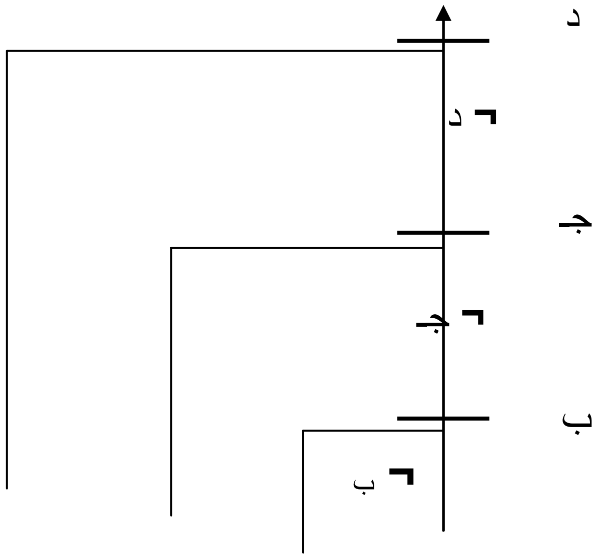

*** قانون النّفي (تبديل السلم):**

أما قانون النّفي فإنّ مفاده أنّ الحجّة تؤدي إلى نتيجة معيّنة، ونقيض هذه الحجّة يستلزم آليا نفي نتيجتها. وقد مثّل طه عبد الرّحمن لقانون النفي بالصيغة التّرميزية التّالية:

(با ⟸ نا) ⟸ (¬ با ⟸ ¬نا).[1]

ويمكن أن نضرب المثال التّالي:

- يؤدّي المسلم واجباته الدينية فينال رضى الله.
- لا يؤدي المسلم واجباته فلا ينال رضى الله.

*** قانون القلب:**

وهذا القانون أيضا يتعلّق بالنّفي ذلك أنّ "السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية"[1] فإذا كان لدينا قولان أحدهما أقوى من الآخر، فإنّ نقيض القول الأقوى أقوى من نقيض القول الأضعف.

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 278.

ج-الرّوابط والعوامل الحجاجية:

هناك مجموعة من الأدوات والعوامل الحجاجية و"ليست هي الحجج بعينها، كما أنّها لا تستوعبها كلّها، وإنّما هذه الأدوات هي قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنّتائج، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السِّياق" [2].

وهي قسمان: روابط حجاجية وعوامل حجاجية.

ج-1- الروابط الحجاجية: Les connecteurs: فالرّوابط هي التي تربط بين قولين، أو بين حجّتين على الأصح، وتسند لكل قول دورا محدّدا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة"[3].

وهي عدّة أنواع:[4]

أ-1 الروابط المدرجة للحجج مثل: (حتّى، بل، لكن، مع ذلك، لأنّ) والروابط المدرجة للنّتائج مثل: (إذن، لهذا، وبالتّالي).

أ-2 الرّوابط التي تدرج حججا قوية (حتّى، بل، لكن، لاسيما) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

أ-3 روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك) روابط التساوق الحجاجي (حتّى، لاسيما...).

ج-2- العوامل الحجاجية: Les opérateurs:

أمّا العوامل الحجاجية فهي لا تربط بيم متغيِّرات حجاجية (أي بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) لكنّها تقوم بحصر وتقييم الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. مثل: ربّما، تقريبا، كاد، قيلا، كثيرا، ما....إلاّ، وجلّ أدوات القصر [1].

---

[1] أبو بكر العزاوي: اللّغة والحجاج، ص28.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشّهري: إستراتيجيات الخطاب، ص477.
[3] أبو بكر العزّاوي: اللّغة والحجاج، ص32.
[4] أبو بكر العزّاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن: كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفة، ص 65، 66.

أمّا الشّهري فقد جعل الرّوابط والعوامل الحجاجية ثلاثة أقسام تتمثّل في: [2]

ج-2-1-الأدوات اللّغوية الصّرفية: وتتمثّل هذه الأدوات في ألفاظ التّعليل، والتّركيب الشّرطي، والأفعال اللّغوية، والحجاج بالتبادل، والوصف.

ج-2-2 الآليات البلاغية: مثل تقسيم الكلّ إلى أجزائهن والاِستعارة، البديع، التّمثيل.

ج-2-3 الآليات شبه المنطقية: ويجسّدها السلّم الحجاجي بأدواته وآلياته اللّغوية مثل الرّوابط الحجاجية (لكن، حتّى، فضلا عن، ليس كذا فحسب، أدوات التّوكيد، وبعض الصيغ الصرفية مثل: التعدية بأفعل التّفضيل، والقياس، وصيغ المبالغة.

أ-3-4- من المناظرة إلى المحاصرة:

أ-أسلوب المناظرة:

"المناظرة حوار بين شخصين أو فريقين، يسعى كل منهما إلا إعلاء وجهة نظره حول موضوع معيّن والدِّفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واِستخدام الأدلة والبراهين" [3].

ولاشك أنّ الهدف من وراء المناظرة هو تحقيق الإقناع أو الاِقتناع فيكون الإنسان مناظرا مع شخص آخر لتنفيذ رأي خصمه أو قبوله إن قدّم الخصم أدلّة وبراهين كافية طلبا للصواب، وهذه مناظرة محمودة كما يمكن للإنسان أن يكون مناظرا مع نفسه وذلك بقليه عندما يسبح فيما يحيط به ليصل إلى العلم والحقيقة.

وهناك من جعل فنّ المناظرة والجدل واحدا، لتوحدّ غرضهما رغم أنّ هناك فروقا بينهما أهمّها:[4]

– الجدل اِحتجاج باللسان أمّا النّظر فقد يكون بالفكر والقلب إضافة إلى اللسان.

---

[1] المرجع السّابق، ص64.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، ص477.
[3] فهد خليل زايد: فنّ الحوار والإقناع، دار النّفائس، الأردن، ط1، 2007، ص113.
[4] ينظر حمد ابن إبراهيم العثمان: أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، مكتبة ابن القيم، الكويت، ط 1، 2001، ص14.

–يصح التناظر من طرف واحد، أمّا الجدل فلا يصحّ إلاّ بين اِثنين.

–المقصود من المناظرة هو ظهور الحق في المطلوب، أمّا المجادلة المذمومة فهو رجوع الخصم إلى قول المجادل.

وللمناظرة فوائد كثيرة –باعتبارها رسالة اِتِّصالية- ولعلّ أبرز فوائدها يكون على مستوى المجال الفكري بحيث:[1]

* يصل المجادلات إلى إبراز حقائق حول قضية ما.

* اِستقصاء جوانب الخلاف ما أمكن حول قضايا معيّنة، وتجلية ما بين المتناظرين من قضايا خلافية ممّا قد يوفّؤر من الود، ولذلك قيل إنّ اِختلاف الرّأي لا يفسد في الودِّ قضيّة.

* الاِبتعاد عن الأحكام التّجريدية في قضايا الواقع، كما أنّ الاِستقصاء فيها يجنِّب النّظرات الاِنفعالية أو القناعات المسبقة.

* شمولية النّظر حول القضايا.

* التّدرب على أصول الحوار.

وانطلاقا ممّا سبق يتجلّى لنا أنّ المادة الأساسية للمناظرة هي الأدلّة بأنواعها المختلفة سواء أكانت نقلية كالقرآن الكريم والحديث الشّريف وأقوال العلماء والحكماء، أو عقلية ومنطلقها الأوّل المنطق.

ب- اِستراتيجية الخطاب الإقناعي:

لا يستطيع الإنسان في واقعه المعيشي وحياته اليومية ألا يكون مطمئن البال مستقرا ، لذلك سعى دوما لإزالة الظنون والشكوك من حياته بواسطة عمليات حوارية تهدف لتحقيق الإقناع سواؤ أكان له أم عليه.

ب-1 تعريف الإقناع :

[1] فهد خليل زايد: فنّ الحوار والإقناع، ص115.

الإقناع " فعل مؤثر في الرأي أو في وجهة النظر ، غذ يتم عن طريق المناقشات أو التفسيرات"[1]

فالإقناع إستراتيجية تداولية تركز على تأثير المتكلم في المتلقي اعتمادا على المناقشة قصد تغير رأيه.

ويعرف نوماس شايدل بأنه " محاولة واعية للتأثير في السلوك " [2]

ولكي يحدث هذا التأثير في السلوك فإن الأمر يستدعي تقديم عدد من الحجج والأدلة والبراهين التي يثبت بها المتكلم رأيه ، ويدحض بها رأي محاججه .

ب-2- تعريف الخطاب الإقناعي :

الخطاب الإقناعي هو " نشاط إنساني يتخذ أوضاعا تواصلية متعددة ووسائل متنوعة ، ويهدف إلى إقناع شخص، أو مستمع ـ أو جمهورا ما، يبني موقفا ما أو مشاركة في رأي ما "[3]فهو يسعى دائما لدراسة التقنيات التي تؤدي لتحقيق الغرض المطلوب ، إذ موضوع الخطاب الإقناعي " هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرف عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" [4] .

ب-3- مرتكزات الخطاب الإقناعي :

هناك مجموعة من المقدمات التي جعلت نقاط انطلاق الاستدلال منها : الوقائع ، الحقائق ، الافتراضات ، القيم ، الهرميات ن والمواضيع وهي باختصار : [5]

ب3-1 : الوقائع les faits

---

[1] محمود شمال حسن، الصورة والإقناع، دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1، 2006، ص30

[2] SHEIDEL THOMAS.PERSUASIVE SPEALING نقلا عن : محمد العبد ، النص والخطاب والأتصال، ص 191

[3] علي خفيف ، شعرية الخطابة العربية ـ ص 316

[4] CHAIN PERELMAN ET LUCIE TYTICA .TRAITE DE LHAIN PERELMAN ET LUCIE TYTICA .TRAITE DE LARGUMENTATION .P5نقلا عن علي خفبف : شعرية الخطابة العربية ، ص 316

[5] ينظر شكري البحوت: نظرية الحجاج في اللغة ، من كتاب ، اهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من ارسطو إلى اليوم، ص من 308 إلى 311.

الوقائع هي عناصر مشتركة بين أغلب الناس أو جميعهم ، لذلك لا يمكن دحصنها ، وهي السبيل الأنجع لانطلاقة حجاجية ناجحة..

ب-3-2: الحقائق :

تقوم الحقائق على ربط الوقائغ والحقائق التي تبنى على نظريات علمية او مفاهيم فلسفية أو دينية ليحصل الخطيب على موافقة الجمهور.

ب-3-3 الافتراضات :les présomptions:

تتفق الافتراضات مع الوقائع والحقائق في الحظيان بالموافقة العامة لكمها تحتاج إلى عناصر أخرى تقويها حتى تحقق الإذعان والتسليم كونها أضعف من الوقائع والحقائق.

ب-3-4 القيم les valeurs

وهي غذاء أساسي وعنصر هام في مجالات القانون والسياسة والفلسفة فهي لتي تجعل السامع يذعن لما يطرح عليه من أراء ، فهي مدار للحجاج بكل ضروبه.

ب-3-5 الهرميات:

القيم درجات وليست كلها في مستوى واحد، لذلك فهي تخضع لهرمية كما أن درجة التسليم بها تختلف من جمهور لأخر

ب-3-6 المواضيع : les lieux

وهي مخازن ومستودعات للحجج، كما أنها من الطرائق التي يستخدمها الخطيب طلبا للتصديق.

ج-الخطاب الإقناعي عند العرب:

إستراتيجية الإقناع ليس موضوعا حديثا وإنما هو موضوع قديم منذ الجاهلية أيام المناظرات والمحاورات ، واستمرت إلى غاية مجيء الإسلام رغم أنه شحنها، فصارت

تساهم في نشر الدعوة المحمدية ، وترد على الكفار الذين كانوا بالمرصاد للدين الحنيف كما كانت بين المسلمين أنفسهم في كثير من الأمور التي اختلفوا بشأنها ، فصارت مادة لعلوم الفقه وأصوله والمذاهب الكلامية وعلوم اللغة والتفاسير.

وقد كان للعرب منبع في هذا المجال ، إذ جعلت أعمالهم الرئيسة وفق ثلاثة اتجاهات كبرى تتمثل في[1] :

ج-1 الأول : اتجاه أدبي خطابي ، ويمثله الجاحظ في كتابه (البيان والتنبيي)

ج-2 الثاني : اتجاه منطقي فقهي، ويمثله ابن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان

ج-3 الثالث : اتجاه بلاغي منطقي ، ويمثله السكاكي في كتابه مفتاح العلوم

فالجاحظ كان من المنظرين لإستراتيجية الإقناع ، إذ ذكر في كتابه البيان والتبيين مجموعة من الصفات التي يجب للخطيب ن يتمتع بها إذا ما أراد ان يصل بمبتغاه (الإقناع) سواء أتعلق الأمر بصفات جسدية أم عقلية ، والصفات التي قد تجعل مساره يحيد عن غرضه " كما لم يغفل ما يتعلق بهيئة الخطيب العامة من طول وقصر وحسن ودمامة ، وما يجب أن يتحلى به من أخلاق ومايعاب عليه في ذلك ، فيلفت النظر في تناوله غلى دور العلامات السيميائية من خط وإشارة وحال وعقد ونصبة "[2].

ولايمكن ان ننسى في هذا المقام الجهود التي قدمها الباجي في مقدمة منهاجه حينما " تحدث عن فن المناظرة ، وما ينبغي لطرفا التخاطب أن يكونا عليه من صفات، بالإضافة إلى الضوابط التخاطبية للمناظرة[3].

بالإضافة إلى جهود علماء آخرون قدما ، وقد سبق ذكر البعض منهم كابن وهب وابن حزم، وحازم القرطاجني وغيرهم .

أما جهود المعاصرين فيمكن ان نوردها باختصار :[1].

---

[1] جميل عبد المجيد : البلاغة والإتصال ، ص 143

[2] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص 448

[3] ينظر المرجع نفسه، ص449

واصل أهل الاختصاص البحث في مجال إستراتيجيات الخطاب الإقناعي ، وكانت أعمالهم على شكل كتب ومقالات ألفت اعتمادا على جهود القدامى وكذا الأبحاث الغربية ، العربية الحديثة والمعاصرة ، على غرار ما قدمه محمد العمري الذي تشهد له أعماله بذلك ، إذ حاول تطبيق الإقناع عند أرسطو على نماذج من الخطابة العربية ، ومالها من خصوصيات ، ثم قام بعرض المقام الخطابي والمقام الشعري كما هو عند كل من أرسطو وذلك في مجال ألجناس الخطابية وعند العرب في بلاغة الخطابة وبلاغة الشعر إضافة إلى دراسة النقاري حم التي تناول فيها هو الأخر بلاغة أرسطو وقد جاءت بعنوان " " حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه(مفهوم الموضع) توصل من خلالها إلى أن " الإقناع عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أوترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما شرطا كافيا ومقبولا" [2].

وكذا أعمال طه عبد الرحمان الذي أعتمد فيها على الدراسات العربية والغربية ، ومن اهم المؤلفات في موضوع الحجا واستراتيجيات الأقناع" في أصول الحوار وتجديد علم الكلام " واللسان والميزان "

وغيرهم كثر كبعض أعمال أبو بكر العزاوي ، ومحمد سالم ولد الأمين وحسان الباهي ، ومحمد خلاف.

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص من 450 إلى 453

[2] النقاري حم : حول التقنيين الأرسطي لطرق الإقناع ومياكله من ص 87 نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص451

أساليب الإقناع :

أساليب الإقناع :

إقناع مباشر

يستخدم مع الجمهور المتعاطف

أ - طريقة الخطاف:

(جلب افنتباه / في دقيقة واحدة) ثم إملاء ما يجب فعله)

ب – تحفيظ قائمة النقاط التي يجب فعلها (التفصيل في الموضوع والمعلومات والأدلة) عن طريق التكرار والإعادة والطلب من الجمهور إعادتها حتى يضمن عدم النسيان أو الإخلال.

ج- تبسيط المشاكل (أشعرهم أنهم قادرون على تحقيق النتائج)

د- لا تقل " لو" فهي تحمل معنى الاحتمالية بينما يجب التأكيد على قدرتك.

ه- أعطهم نتائج ايجابية (يحصلون عليها عندما ينفذون ما تطلبه منهم)

إقناع غير مباشر

يستخدم مع الحمهور المعارض :

أ - التأكد على النقاط المشتركة (نقاط الإتفاق) والتركيز عليها

ب-معالجة المشكلات المشتركة (أذكر مساوئ الواقع الحالي، وقل لهم : يجب ان نحلها معا

ج-قل لهم كيف سنحل المشاكل معا (فل نحن، ولا تقل أنتم، ولا انا)

د- أذكر فوائد الحل : كان تقول نعم توجد أضرار ،ولكن الفوائد أكثر ، وبهذا تقطع الطريق على الاعتراضات...)

ه- أذكر ما المطلوب منهم ؟

ولماذا الأن ؟ مع الأدلة والبراهين ، ونوع من الطبي والمجاملة والاعتذار أو التوسل الذكي الذي لا يظهر ضعفك

ه- دواعي استعمال الإستراتيجية الإقناعية :

كان للإقناع قديما ومازال ضرورة في الحياة العملية بكل جوانبها، ذلك أنه استطاع أن يحقق مالم تحققه القوة البدنية ولو لمدة طويلة و" التعامل مع الروح والنفس الإنسانية، وما تميل إليه عادة وطبعا، ومع العقل وما جزم به ... وإدخال الجديد الغريب أو المجهول على النفس ومن صم إقتاعها به ، وإرضاؤها يكاد يكون صعبا في واقع التطبيق العلمي [1]. وذلك عن طريق كسب ثقة الناس واستغلالها ، والتأثير العاطفي وكذا استخدام المنطق، كل حسب مجاله وغرضه ، فالرئيس له حججه وتقنياته ، والفلاح كذلك ، ولا يختلف المر عند كل من الرجل والمرأة والصغير والكبير، بطريف يملؤه الرضى ، والإقناع الذاتي دون قوة تجبره على ذلك، وهذا ما جعل هذه الإستراتيجية مرجحة دون غيرها كونها أتفاق بين المرسل والمرسل إليه ، ومالغلبة إلا لصاحب القوة الحجاجية الكامنة في الدليل القاطع و البرهان الساطع ، فهي الحكم العدل بينهما، فيحقق الإقناع الذي يعد الهدف الأسمى وراء الخطاب فيغدو صاحب الخطاب إذاك ناجحا مقبولا ، دون أن يلجأ إلى أساليب أخرى (القوة مثلا) رغم قدرته على ذلك.

[1] طه عبد الله محمد السبعاوي : أساليب الأقناع في المنظور الإسلامي دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2005، ص04

الفصل الثالث

الحجاج في خطب علي بن أبي طالب

من كلامه له عليه وآله السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وخاطبه العباس وأبو سفيان في أن يبايعا له بالخلافة

[وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين خلقه وعلمه]

[النهي عن الفتنى]

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح، ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها، كالزارع بغير أرضه.

[علمه وخلقه]

فإن أقل يقولوا حرص، على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجتُ على مكنون علم لو بحتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطَّوِيّ البعيدة.

أولا التحديد الشكلي للخطبة:

الفقرة1: دعوة عامة وحث على تجنب الفتن، الزهد في الخلافة والملك.

الفقرة2: تبيين مآل الفتن

وقد دعم موقفه بعدد من الحجج المنطقية واللغوية

الحجج المنطقية:

فيها إقناع بالعقل وتبيين لمآل الهلاك وقد رتبها بحسب مقتضى الحال والمخاطبين:

دعوة الناس جميعا للانتباه؛ (أيها الناس) وهذا يعكس دعوته لجميع المذاهب والأحزاب والاتجاهات المناصرة أو المناهضة له دون تفريق أو تمييز.

حثهم على التغلب على الفتنة التي آلوا إليها (شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة)

نهيهم عن أسباب الفتنة ودعوى الجاهلية: (عرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة)، فمن أسباب الحروب في الجاهلية المنافرات والمفاخرات، وهذه حجة تاريخية.

تحديد صفات النجاح والناجين: (أفلح من نهض بجناح (بسرعة) أو استسلم فأراح)

وصف نهاية ومآل الفتنة: (ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه)

تحديد موقفه من الخلافة وزهده في الدنيا (فإن أقل: يقولوا حرص ...)

الحجج اللغوية

الأفعال الانجازية:

النداء (أيها الناس): غايته التأثير في السامع، وتهيئته لتلقي الكلام.

الأمر؛ (شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة)، هنا تشبيه للفتن بالأمواج المختلطة، لأن الواقع في الفتن لا يدري أعلى الحق هو أم على الباطل، وشبه نفسه بسفن النجاة أي النجاة في ترك حربه وإتباعه ومبايعته على الخلافة توحيدا لكلمة الأمة.

النهي: نهى عن أسباب الفتن والعودة إلى الحروب الجاهلية (عرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة).

استراتيجية الحجاج بتقديم النتائج على المقدمات

يقصد بهذا العنوان؛ أن تكون النتيجة سابقة عن المقدمة؛

أفلح من نهض بجناح؛ في الحالة العادية تكون؛ من نهض بجناح/ أفلح

مقدمة / نتيجة

استسلم فأراح؛ في الحالة العادية، أراح/ من استسلم

مقدمة/ نتيجة

قدمت النتائج على المقدمات؛ لأن المرسل أراد إقناع السامع بأنها قضايا حتمية، خاصة وقد استعمل الفعل الماضي (أفلح،أراح)، لان الماضي واقع لا محالة.

لقمة يغص بها آكلها؛ في الحالة العادية تكون:

الآكل (من يغشى الفتن)/ يغص باللقمة (الفتنة)

مقدمة/ نتيجة

مجتني الثمر لغير وقت ايناعه؛ في الحالة العادية تكون:

في غير وقت الإيناع[1]/ يجتني الثمر[2]

مقدمة/ نتيجة

وبهذا تظهر لنا مدى فعالية الحجاج بتقديم النتائج على المقدمات، إذ النتيجة مسلم بها في نهاية الأمر وجعلها في منزلة المقدمة حث للسامع على ما فيها.

استراتيجية الحجاج بالتقابل

تتقابل القضايا في هذه الاستراتيجية بالتضاد، وهذه القضايا استدلالية مباشرة (تتكون من مقدمة ونتيجة)

القضية1: فإن أقل يقولوا حرص على الملك.

القضية2: وإن أسكت يقولوا جزع من الموت.

لاحظ أن الأفعال همنا تتقابل بالتضاد كذلك؛

أقل/أسكت

[1]- كناية عن ذهاب الأمر؛ فبعد اخذ البيعة لأبي بكر فات الأوان على بيعته

[2]- كناية على عدم النفع بيعته وثماره لما تنضج

يقولوا (الفعل المحوري للتقابل)

حرص/جزع

يمكن تحليل القضايا اعلاه في الجدول الآتيك

المقدمة1	النتيجة	المعنى التداولي للمقدمة1	المعنى للنتيجة
فإن أقل	يقولوا حرص على الملك	أي إن اطلب البيعة لنفسي بعدما تمت لأبي بكر الصديق رضي الله عنه	أي طلبها لدنيا يصيبها ولم يبتغ فيها مرضاة الله لأنه لو كانت لله لسميت خلافة
وإن أسكت	يقولوا جزع من الموت	أي لم أطلب البيعة لنفسي	أعير بأني أخشى الموت دونها في المعارك

ثم يأتي الخطيب بقضية أحرى تتقابل مع سابقتها.

القضية1: فإن أقل يقولوا حرص على الملك.

القضية2: وإن أسكت يقولوا جزع من الموت.

وهنا يأتي بقضية تفند هذه المزاعم؛

القضية3: ابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه.

القضية4: بل اندمجتُ على مكنون علم لو بحتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطَّوِيّ البعيدة.

فالقضية3 تفند القضية2 التي ترمي عليا عليه السلام بالخوف من الموت.

والقضية4 تفند القضية2 حيث تبرر سبب السكوت، وهو علمه وخوفه من الفتن التي اخبره عنها رسول الله صلى عليه وآله وسلم أنها واقعة بالأمة بعد وفاته.

والقضيتان 3و4 تفندان القضية1، فهو ساكت عن حقه في الخلافة لا طمعا بملك ولا خوفا من موت، بل حرض على أمر الأمة.

ومن كلامه عليه السلام لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

وفيه تبيين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم؛ حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي.

فو الله مازلت مدفوعا عن حقي، مستأثرا علي منذ قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا.

استراتيجية الحجاج بتقديم النتيجة على المقدمة

يتكون هذا النص من فقرتين؛ الأولى (والله لا أكون... حتى يأتي علي يومي) تبين موقف الإمام علي عليه السلام، والثانية توضح الأسباب الدافعة لهذا الموقف.

يمكن تقديم الفقرة الثانية على الأولى؛ فيظهر النص منطقيا، فالأسباب مقدمة والموقف نتيجة.

المقدمة: ما زلت مدفوعا عن حقي.

النتيجة: لا أكف عن المطالبة بحقي.

لقد استعمل الخطيب حججا لتبرير النتيجة (موقفه من الحرب)، ويطهر ذلكم خلال تحليل الفقرة الأولى.

الضبع تنام/ على طول اللدم؛ حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها

اضرب بالمقبل إلى الحق/ المدبر عنه، وبالسامع المطيع/ العاصي المريب.

الحجة1: قضية منطقية تتكون من مقدمتين ونتيجة

المقدمة1	المقدمة2	النتيجة	المعنى التداولي للمقدمة1	المعنى التداولي للمقدمة2
الضبع تنام	على طول اللدم	حتى يصل إليها راصدها	نوم الضبع كناية عن الغفلة	اللدم صوت وقع العصا على الأرض أو الأرجل وهو كناية عن وجود منبه عن خطر يقترب

الجحة2: اضرب بالمقبل إلى الحق/ المدبر عنه، وبالسامع المطيع/ العاصي المريب.

المقدمة1	المقدمة2	النتيجة	المعنى التداولي للمقدمة1	المعنى التداولي للمقدمة2
المقبل إلى الحق والسامع المطيع (حليفي)	المدبر عن الحق العاصي (عدوي)	أضرب بحليفي عدوي لمدبر عني	الحق كناية عن موقف علي عليه السلام	كناية عن بطلان موقف المحالفين

كل هذه الحجج تخدم القضية العامة للنص

وذلك أنه إذا قعد عنهم/ قاموا إليه/ حتى يبطشوا به

هذه القضية مكون من مقدمة أولى وثانية ونتيجة لازمة عن المقدمتين.

المقدمة1: القعود عن العدو (والله لا أكون كالضبع تنام)

المقدمة2: العدو لا يقعد عن قتالي (على طول اللدم)

النتيجة: العدو يبطش بي (حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها)

المقدمة1	المقدمة2	النتيجة	المعنى التداولي للمقدمة1	المعنى التداولي للمقدمة2
القعود عن العدو (والله لا أكون كالضبع تنام)	العدو لا يقعد عن قتالي(على طول اللدم)	العدو يبطش بي	لست غافلا وسأحتاط لأمري فلو سكنت عن الحرب وأوقفت الهجوم علة معسكر طلحة والزبير؛ سيستغلان الفرصة ويهجمان	الزبير وطلحة مازالا ساعيان لقتالي، وما طلب الطالب لأكف عنهم الحرب؛ إلا جزء من أمر دبر بليل، وهذا دليل على مكر القوم بي وأمر لا بد من الحيطة له

ومن خطبه عليه السلام

ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه، واستجلب جلبه؛ ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه.

والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نَصِ ِفا، وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه، فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم، وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم، يرتضعون أمّا قد فَطَمَت، ويحيون بدعة قد أميتت، يا خيبة الداعي؛ من دعا وإلام أجيب.

وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم، فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق.

ومن العجب بعثهم إلي أن أبرز للطعان وأن اصبر للجهاد هبلتهم الهبول، لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب، وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني.

الأفعال الانجازية:

الاستفهام: من دعا/ وإلام أجيب، غرضه تحقير الداعي ودعوته.

دعاني داع حقير، بدعوة حقيرة، وأنا كريم النفس، والنتيجة لا يمكن أن أجيب دعوته.

الدعاء: هبلتهم الهبول؛ فقدتهم أمهاتهم، أنا رجل الحرب والضرب، وهم يدعونني للقتال، والنتيجة أنهم موتى وهلكى لا محالة.

الأفعال الالتزامية :

الأفعال الالتزامية: وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل (محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 79)، منها الأفعال المباشرة الواردة في الملفوظ: (والله ما أنكروا، وإني لراض بحجة الله عليهم، وإني لعلى يقين) وقد استعملها المتكلم لغرض التوبيخ.

وقد حقق المرسل من هذه الأفعال غرضه؛ لتوفر شرط الاستعلاء والسلطة فيه، فهو في مرتبة اجتماعية (من آل بيت النبوة) وسياسية (خليفة) أعلى من المخاطبين.

وقد كان دور الأفعال الإلتزامية تقوية العلاقة الحجاجية بين عناصر الحجاج ودعم المرسل للوصول

إلى هدفه الحجاجي؛ وهو التأثير في المتالقي وحمله على ترك الحرب ومبايعته.

استراتيجية التصاعد الحجاجي:

القضية الأساسية للنص هي كون حزب معاوية ومن معه على الباطل؛ (ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه، واستجلب جلبه؛ ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه)

وهذه القضية عبارة عن استدلال مباشر، يتضمن مقدمة ونتيجة

مقدمة1	نتيجة
الشطان ذمر حزبه	عودة الباطل والجور

المعنى التداولي لعناصر القضية:

الشيطان رمز للعصيان والفسوق والشرور

الباطل رمز لأعداء علي عليه السلام

وعودة الباطل هو عودة السيادة لأعدائه الأمويين (كان أبو سفيان بن حرب بن أمية سيد مكة في الجاهلية وبمجيء الإسلام ذهبت سيادته)

إذن فحزب الشيطان يريد السيادة من جديد لبني أمية على أساس عصبي.

يقوم الخطيب بالحجاج لهذه القضية ومحاولا إقناع السامع بذلك، لذا استعمل عددا من المقدمات ليصل إلى نتائج لازمة عنها؛ وبذلك يقنع المتلقي بحتمية تلك النتائج.

وقد استعمل الخطيب هنا حجة جاهزة تتمثل في التناص؛ فحزب الشيطان في القرآن هو الخاسر وحزب الله هم الفائزون، قال تعالى: " اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ "المجادلة19 وبمفهوم المخالفة فحزب علي عليه السلام يمثل حزب الله الموعود بالنصر قال تعالى: " وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ "المائدة56

يعد استعمال الحجج الجاهزة من الأفعال الالتزامية؛ فعلي هنا يلتزم بأن يكون من جند حزب الله عدوا لحزب الشيطان، ويدعوا السامع لان يلتزم مثله بذلك.

كما يحاول إقناع السامع بضرورة عدالة قضيته وأنه الغالب لا محالة، وأن معاوية وأنصاره على خذلان محقق، ومن المعاني المحتملة لعودة الباطل؛ هو أن أعداءه يريدونها ملكا عضوضا، وأنه يريدها خلافة شورى.

وللتدليل والحجاج عن القضية الأساسية استعمل الخطيب السلم الحجاجي التالي:

السلم الحجاجي:

القضية	الحجة
الأمويون على الباطل	حزبهم حزب الشيطان غايته إعلاء الباطل وازهاق الحق.
الأمويون ظالمون	ما أنكروا علي الإمام علي عليه السلام منكرا (لم يأت بمنكر حتى يتمكنوا من الإنكار أصلا) لم يجعلوا بينهم حكما عادلا
الأمويون حجتهم واهية	طلبوا حقا وتركوه (حق القصاص لدم عثمان رضي الله عنه) فالقتلة أمامهم ولم يقاتلوهم. طلبوا دما هم سفكوه (أي تركوا عثمان ولم يرسلوا

	الجيوش لنصرته لما علموا بخروج الثوار إليه من مصر والعراق ومحاصرته لهم)
لأمويون في غاية الجرأة على الحق وهم في شبهة من أمرهم	طلبهم لنزال علي وقتاله وهو لا يهدد بالحرب وهو على يقين من أمره أنه على الحق

وقد دحض الخطيب حجة معاوية والأمويين في المطالبة بدم عثمان، بتقديم المقدمات وترك النتاج تفهم ضمنا من السياق (سياق الحال، السياق اللغوي):

الحجة1: وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه.

تتكون من

مقدمة1: يطلبون حقا (حق ولي أمر القتيل في القصاص)

مقدمة2: تركوا القتلة دون قصاص (وبدل ذلك خرجوا لقتال علي)

النتيجة: إذن لا حجة لمعاوية في إلزام علي تطبيق مبدأ القصاص.

الحجة2: فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه.

تتكون هذه الحجة من

مقدمة1: علي شريك معاوية في المطالبة بدم عثمان والقصاص له.

مقدمة2: معاوية شريك علي في المطالبة بالدم.

النتيجة: يتساوى معاوية بعلي في عدم تطبيقه حكم القصاص.

إذا لو كان علي شريكهم في المطالبة بدم عثمان فهم كذلك، ولا حق لهم في أن يطالبوه بدمه.

وبهذا تندحض حجة معاوية رضي الله عنه في مطالبة علي بتطبيق القصاص، خاصة وأنه والي الشام وله الحق في إصدار الأحكام القضائية وتنفيذها.

الحجة3:ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم.

مقدمة1: معاوية ولي الدم وحده.

مقدمة2: علي لا يتولى الدم لأنه ليس من أقرباء القتيل.

النتيجة: لا حجة لمعاوية على علي في الامتناع عن البيعة بسبب دم عثمان.

الحجة4: وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم/ يرتضعون أمّا قد فَطَمَت ويحيون بدعة قد أميتت/ يا خيبة الداعي؛ من دعا وإلام أجيب.

مقدمة1: حجتهم عليهم.

مقدمة2: يطلبون أمرا محالا بهذه الحجة.

النتيجة: الخيبة المحققة.

مقدمة1	مقدمة2	النتيجة	المعنى التداولي للمقدمة1	المعنى التداولي للمقدمة2
حجتهم عليهم (وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم)	يطلبون أمرا محالا بهذه الحجة (يرتضعون أمّا قد فَطَمَت ويحيون بدعة	الخيبة المحققة (يا خيبة الداعي؛ من دعا وإلام أجيب)	حجتهم في القصاص لعثمان واهيةن فهم أولياء الدم إن شاءوا عفوا	يطلبون أمرا في غير موضعه ليعجزوا المطلوب منه في ذاك،

	قد أميتت)		وإن شاءوا اسرفوا في القتل	وبذلك أحيوا سنة الثأر الجاهلية التي أبطلها الاسلام

وهكذا نرى الحجج تتوالى لتأييد القضية الأساسية وفي كل مرة تزداد حجية هذه الحجج قوة، لذا يمكن أن نصطلح على هذا النوع من الحجاج بالتصاعد الحجاجي.

ومن خطبه عليه السلام

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قُسِم لها من زيادة أو نقصان، فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل و مال أو نفس فلا تكونن له فتنة، فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فتخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فورة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين.

إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه.

إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى ن عمل له، نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء.

أيها الناس؛ إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعظمهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره منها.

ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة.

الأفعال الانجازية:

الأمر:

فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل و مال أو نفس.

فلا تكونن له فتنة.

فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه.

واخشوه خشية ليست بتعذير.

واعملوا في غير رياء ولا سمعة

الغرض من هده الأوامر توجيه المخاطبين وحثهم على فعل الخير.

الدعاء:

نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء.

والغرض من الدعاء هو توكيد الروابط بين ما أمرهم به سابقا والمكانة التي يرجوها لهم إذا تبعوا أمره وهذه قضية استدلالية مباشرة.

إتيان الأوامر والكف عن النواهي (مقدمة) ---- يؤدي إلى مكانة تبلغ مكانة الأنبياء ارقي واشرف البشر (نتيجة)

النداء:

أيها الناس: الغرض هو جلب انتباه المخاطب وتوجيههم لسماع حديثه.

الحجاج بالدور (جعل النتائج مقدمات لنتائج أخرى)

نلاحظ في هذا النص أن النتيجة التي نتوصل إليها ونسلم بها تتحول إلى مقدمة تستلزم نتيجة أخرى، لذا ارتأيت أن أسمي هذا اللون من الحجاج بالحجاج بالدور.

تظهر هنا مقدرة الخطيب في إقناع السامع، الذي يسلم بنتيجة ما فيجعلها الخطيب مقدمة لنتيجة أخرى وما دامت المقدمات صحيحة فالنتائج صحيحة.

البناء المورفولوجي للخطبة:

لقد تطرق الخطيب لثلاثة أمور لا تبدو بينها علاقة بادئ ذي بدء (إذا نظرنا إليها خارج النص)؛

غنى ووفرة الروق عند اللآخربن (اما بعد ... ومعه دينه وحسبه)

قد يجمع للشخص الواحد خيري الدنيا والآخر (إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة ... ومرافقة الأنبياء)

الأثر الحسن لصلة الرحم (أيها الناس ... يستدم من قومه المودة)

تظهر العلاقة الحجاجية وثيقة بين فقرات الخطبة وعناصرها، حيث جعل الخطيب كل فقرة مقدمة ليضل في النهاية على النتيجة المرجوة.

المقدمة1: استهلاله الحديث عن القضاء والقدر، وأن الرزق مقسوم من عند الله: (أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قُسِم لها من زيادة أو نقصان) وهو هنا يستعمل التشبيه ليماثل بين صورتين:

صورة الرزق أو الأمر النازل من السماء، ومن مستلزمات السماء العلو والالزام.

صورة المطر النازل من علو أو من سحاب، حيث يصيب كل قوم بمقدار قد يزيد أو ينقص دون أن يستطيعوا حيال ذلك شيئا.

والخطيب يريد إقناع السامع بان رزقه قل أو كثر أمر خارج عن إرادته، ولا بد له من الرضا كما يرضى بقطرات المطر.

النتيجة1: رضا الإنسان بما عنده : (فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة،..)

لم يترك الخطيب ذهن المستمع فارغا بعد هذه النتيجة، لأنها نتيجة أرادها الخطيب وربما كان للمستمع رأي آخر؛ وهو طلب الدنيا بكل وسيلة مشروعة وغير مشروعة.

لذا جول الخطيب هذه النتيجة إلى مقدمة ليسلم بها المستمع.

مقدمة1: الحث على الرضا بالقضاء والقدر (فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة،..)

مقدمة2: من رضي بقسمة الله وروقه كان سريع الربح: (فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فتخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس؛ كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فورة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم)

وقد استعمل هنا التشبيه ليماثل بين صورتين:

صورة المرء البريء من الخيانة والدناءة؛ وهو المرء القانع الراضي بما قسم له غير مفتون بما في أيد الناس.

صورة الفالج الياسر الذي ينتظر نتيجة لعبة الميسر؛ وهو على يقين بان قداحه رابحة توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم.

والخطيب هنا يريد اقناع السامع بالقضية الآتية (وهي تؤكد السابقة): الإنسان الراضي بما قسم له الله ولم يكن محلا لفتنة ما في أيدي الناس، جعل الله له مخرجا من ضيقه ورزقه من

حيث لا يحتسب وفاز فوزا لا خسران فيه؛ يوجب المغنم في الدنيا ويرفع عنه مغارم الآخرة، والنتيجة الآتية توضح ذلك:

النتيجة1: الفوز بخيري الدنيا والآخرة: (وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين، إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه)

يعيش الإنسان في الدنيا بخير ومعه دينه الذي هو سبب فوزه في الآخرة.

لقد حول الخطيب هذه النتيجة (اجتماع الدنيا والآخرة معا) إلى مقدمة، وذلك راجع لكون بعض الناس تفتتن بهذا الإجماع فترائي وتعمل لغير الله فتخسر ما كان مرجوا أن تغنمه.

مقدمة1: اجتماع الدنيا والآخرة فتنة لمن عمل بهما لغير الله: (إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة)

التنيجة1: من عمل لغير الله أوكل لما عمل له (فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له)

النتيجة2: بمفهوم المخالفة، فمن عمل لله وحده وجد جزاءه كاملا: (نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء)، وهذه النتيجة الضمنية تؤكد ما سبقها.

منازل الشهداء؛ أحياء عند ربهم يروقون.

معايشة السعداء؛ أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

مرافقة الأنبياء: في الجنة.

وهو بهذا الدعاء يحيل على الآية الكريمة (تناص): "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"النساء69

الخاتمة: التحذير من فتنة المال؛ (ايها الناس.... من قومه المودة).

ولهذه الخاتمة علاقة وطيدة بالمقدمة التي حث فيها المرء الفقير على الرضا بما قسم له ونهاه عن النظر غلى ما في أيدي الناس، إذ وجه الخطيب كلامه هنا إلى الموسر الذي أوتي صنوف المال؛ فكما انه من حقه ألا يغمطه المعدم، لا بد وألا يمنع حقوق المعدمين من ذوي قرابته وعشيرته.

فهم على اعدامهم وقلة ما في أيديهم؛ عون له في الملمات، وقد جعل الخاتمة مقدمة.

مقدمة1: الرجل الموسر لا يستغني عن عشيرته مطلقا: (أيها الناس؛ إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته)

النتيجة1: العشيرة تؤازر أفرادها الذين لا يستغنون عنها ويستأثرون بالمال دونها؛ (ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعظمهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره منها)

وقد دعم الخطيب موقفه هذا بالسلم الحجاجي؛

الممسك عن عشيرته لا يزيد في ملكه ما أمسك.

المعطي لعشيرته لا ينقص من ملكه ما أعطى.

من قبض يده عن عشيرته؛ قبضت عنهم يد واحدة (دلالة على حقارة الفرد الواحد).

من قبض يده عن عشيرته؛ قبضت عنه أيدي كثيرة (دلالة على قوة الجماعة، وفداحة خسارة الفرد النائي عنها)

اللين يكسب المودة الدائمة.

(ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة)

وكل عنصر من السلم أعلاه يمكن تحويله إلى قضية منطقية مباشرة (تتكون من مقدمة ونتيجة)

	المقدمة	النتيجة
القضية1	الممسك عن عشيرته	لا يزيد في ملكه ما أمسك
القضية2	المعطي لعشيرته	لا يتقص من ملكه ما أعطى
القضية3	من قبض يده عن عشيرته	قبضت عنهم يد واحدة
القضية4	من قبض يده عن عشيرته	قبضت عنه أيدي كثيرة
القضية5	من تلن حاشيته	يستدم من قومه المودة

والنتيجة الخامسة هي أم النتائج؛ فكل المقدمات تصب فيها، فلَيِّن الحاشية هو المعطي والباسط يديه

كما يلحظ أن هناك تقابل متضاد بين القضايا من جهة وبين النتائج من جهة أحرى.

فالخطيب استعمل هذا التضاد لإغراض اقناعية، وهي كما يأتي؛

ملاحظة: الخط المائل: / علامة التقابل المتضاد.

القضية1: الممسك عن عشيرته/ القضية2: المعطي لعشيرته.

القضية3: هي نفسها القضية1 لكن بصيغة أخرى تلائم النتيجة المرجوة؛ من قبض يده عن عشيرته/ القضية4: وهي نفسها القضية3، لكن تتضاد معها من حيث النتيجة، فمن قبض يده عن عشيرته منعت عنهم يد في القضية3، ومنع عنه منهم أيادي كثيرة.

القضية5: تتقابل مع كل القضايا السابقة من حيث النتائج، فنتائج القضايا 1و2و3و4 تستلزم أن السامع لم يستفد شيئا؛ فلا يزيد في ملكه شيء، ولا ينقص من ملكه شيء، ولم تتضرر عشيرته إذا قبضت يده عنها، وهو في الخسران المبين إذا قبضت عنه أيادي العشيرة.

لكن إذا كان لين الجانب، فهو الرابح الفالج الياسر ويستدم من قومه المودة والوصل.

وهنا تظهر استراتيجية الحجاج بالدور؛ إذ بمجرد الوصول غلى نتيجة ما يقتنع بها السامع، حتى يجعلها الخطيب مقدمة لإقناع السامع بضرورة النتيجة المنبثقة عنها .

ومن خطبه في استنفار الناس إلى الشام –بعد فراغه من أمر الخوارج- وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد.

(أف لكم، لقد سئمت عتابكم. أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا، وبالذل من العز خلفا، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون.

ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم. ما انتم إلا كإبل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس –لعمر الله- سعر نار الحرب أنتم، تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون، وأيم الله إني لأظن بكم لو حمس الوغى واستحر الموت، قد انفرجتم عن علي بن أبي طالب انفراج الرأس.

والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عضمه ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره.

أنت فكن ذاك إن شئت، فأمّا أنا فوالله دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

أيها الناس، إن لي عليكم حقا، ولكم علي حقا:

فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا.

وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكمن والطاعة حين آمركم.

الحجاج بالتظافر

تحليل الخطبة:

أولا التحديد الشكلي للخطبة:

يقوم الحجاج أو الإقناع على جملة من المعايير والقواعد، منها ما يتعلقببنية الخطاب ومنها ما يعود للعلاقات بين أقسامه، ومنها ما يتعلق بتلوين الادلة والبراهين بين منطقية وأخرى تاريخية واخرى لغوية وأخرى دينية أو من المروث الثقافي للسامعين.

حوت الخطبة على مقدمة، عرض، خاتمة.

- المقدمة: من قوله: "أف لكم" إلى: "انتشرت من آخر".
- العرض: من: "لبئس لعمر الله " إلى: "ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ".
- الخاتمة: من "أيها الناس" إلى: "والطاعة حي آمركم".

- استراتيجيات الحجاج والإقناع:

استعمل الخطيب عدة وسائل لإقناع سامعيه، منها حجاج ببيان السبب في المقدمة، وحجاج بالمقارنة في العرض، وحجاج بالتمثيل أي بالصورة البلاغية والأسلوبية في العرض والخاتمة، وهذه الأخيرة هي الغالبة في النص. وهذه الخطبة مثال رائع لتضافر الحجج بمختلف أنزاعها لخدمة قضية محورية واحدة، يمكن تسمية هذا النوع من الحجاج بالحجاج بالتظافر.

- القضية العامة للخطبة:

تحريض على الجهاد.

وقد دعى الخطيب إلى هذه الفكرة بعدة طرق، يطهر ذلك جليا من خلال القضايا الفرعية للمقدمة والعرض والخاتمة.

تحليل المقدمة حجاجيا

ففي المقدمة ذكر الخطيب تضجره من شيعته، التي استكانت للهوان وتركت الجهاد في سبيل الحق، وبذلك تكون قد أعانت عدوها على نفسها.

- القضية العامة للمقدمة: تضجر علي من قومه بسبب قعوسهم عن نصرته.

لقد حاجّ الخطيب سامعيه وحاول أن يقنهم بوجهة نظرهن عن طريق ترتيب القضايا منطقيا بحيث تؤدي كل قضية أو سلوك انتقده عليهم إلى آخر اسوأ منه، في سيناريوا متسلسل حتى يصل بهم إلى النتيجو المحتمة وهي الذل والهوان وتمليك امرهم بايديهم لعدو لا يرحمهم.

الحجج	الشاهد من الخطبة	ملاحظة
القضية العاة للمقدمة هي: تضجر علي من قومه بسبب قعوسهم عن نصرته.	المقدمة.	بدأ بذكر تضجره من أهل العراق، حملا لهم على سماعه ومعرفة أخطائهم ومساوئهم التي تجعل خليفة المسلمين يستاء منهم. زمن خلال ذكر مساوئهم فهو يدعوهم ضمنا من غير تصريح للتخلي عنها كما يدعوهم ضمنا بالتحلي بما يقابلها من فضائل، وهذا أدعى للنفوس بأن تترك المنكرات وتاتي المحامد.
أهل العراق يحبون الدنيا على حساب الآخرة، وبذلك حل ذل الدنيا عليهم وذهب عز الآخرة.	أف لكم، لقد سئمت عتابكم. أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا، وبالذل	المنطقي أن الإنسان يسعى إلى صلاح نفسه، وهذا لا يكون إلا باصلاح أمر مستقبله، والمؤمن مستقبله الحقيقي في حياة قادمة بعد الموت، لذا لا بد إن لا يبيع أولاه بأخراه فيكتسب ذلا كان قد أبدله الله به عزا بعد

	من العز خلفا	الإيمان. وفي هذا دعوة ضمنية لتقديم حب الآخرة على حب الدنيا، وتعليم القوم حب العز وبغض الذل، لأن العز سيحملهم على مناصرة الخطيب ومحاربة أعداءه.
- فهم لا يجاهدون خوفا من الموت وحبا في الحياة.	إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يرتجّ عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون.	حب الدنيا أورثهم الذل وبذلك تركوا الجهاد، و هذه نتيجة حتمية لمات سبق. وفي هذا دعم للقضية السابقة ودعوة ضمنية لترك حب الدنيا والذل والنهوض للجهاد.
- لا يمكن لعلي أن يعتمد عليهم في حربه مع معاوية وبني أمية.	ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي، وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم. .	و هذه نتيجة لما سبق، فقعوسهم عن الجهاد جعلهم لا يعتمد عليهم في أمر ولا يكون لاحد بهم حاجة، فلا يوليهم الخليفة منصبا لا في الدقلة ولا في الجيش، ولن يكون لهم فيئ ولا غنائم ولا أرض يحكمونها، وهذا الأمر مدعاة للتضجر والتأفف.

- تخليهم عن خليفتهم يفسد عليهم أمرم وينصر بني أمية عليهم، كالإبل التي ضاع عنها راعيها.	ما انتم إلا كابل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر.	وقد شبههم في هذه الحالة بإبل لا راعي لها، لأنهم لا يأتمرون بأمره فهم لا راعي لهم، فكما أن الغبل بلا راعي تتفرق وتشرد، فكذلك هم سوف يضيع أمرهم ويملكهم أهل الشام. وفي هذا تحذير لهم من غلبة أهل الشام عليهم، واذلالهم لهم.

- الحجاج ببيان السبب Argument de cause:

اعتمد هذه الحجة مرتين في بداية النص، وذلك في قوله: أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا.

وهذا القول ينطوي على استنتاج منطقي (يفهم ضمنا):

أ - رضاكم بالدنيا وزخرفها؛ حملكم على ترك الجهاد مخافة الموت والفوت.

ب -تركككم الجهاد أورثكم الذل.

وكلا من القضيتين هو تخاذل ومعصية لله، الذي أمر بتقديم الآخرة وتفضيلها، وأمر بالجهاد ليقوم به دينه الحق في الأرض.

والنتيجة الحتمية لهاتين القصيتين: عصيتم أمر الله.

ويمكن التعبير عن هذه الاستناج بالقول التالي: رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، وتركتم الجهاد أملا في طول الحياة، والعدو يطلبكم، إذن سيجدكم طعمة سائغة.

تحليل العرض حجاجيا

القضية العامة للعرض هي: ذكر مثالب أهل العراق.

وهده الفكرة تخدم القضية العامة للخطبة وهي: "تحريض على الجهاد"؛ في العرض ذكر الخطيب الصفات والمساوئ التي جعلته يتضجر من مخاطبيه، وقد ذكرها متسلسلة، وفي هذا نهي ضمني عنها وحث على ما يقابلها من فضائل، وبذيك تكون المقدمة قد أدت دورها الحجاجي في تمهيد ذهن السامع لقبول حجج الخطيب والعمل على إنفاذ طلباته.

الحجج	الشاهد من الخطبة	ملاحظة
القضية العامة للعرض: ذكر مساوئ القوم والحض على الابتعاد عنها.	لبئس ـــلعمر الله- سعر نار الحرب أنتم ... ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.	قارن الخطيب بين قومه المتخاذلون عن الحق، وقوم معاوية المتناصرون على الباطل، وقارن بين ما سيفعله هو مع عدوه، وما يمكن أن يفعله قومه من اهل العراق مع عسكر الشام، وكان فعل الإمام علي مبني على عقيدة راسخة وإيمان قوي لا علاقة له بما يمكن أن يفعله أهل العراق
يصفهم بالجبن والتخاذل لذا فهم لا يصلحون للحرب	لبئس ـــلعمر الله- سعر نار الحرب أنتم	
صفات المنهزمين، الذين سيئول أمرهم إلى ذل.	تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا	

	تمتعضون، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون.	
علي حريص على مصالحهم وحياتهم، وهو لا يدفع بهم للحرب من أجل نفسه بل من أجل إعزازهم وحفظ ملكهم.	وأيم الله إني لأظن بكم لو حمس الوغى واستحر الموت، قد انفرجتم عن علي بن أبي طالب انفراج الرأس.	
صفات المرء العاجز.	والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عضمه ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره.	يحث الخطيب سامعيه على ترك هذه الصفات من خلال انتقاده لها.
موقف علي مستقل عن مواقف الآخرين، وهذا حمل لهم على اتخاذ قرارهم بشأن الحرب.	أنت فكن ذاك إن شئت، فأمّا أنا فوالله دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.	علي يجعل من نفسه قدوة؛ حملا لسامعيه على الإقتداء به ومبادرة عسكر الشام بالحرب.

- **الحجاج بالمقارنة:**

ذكرت سابقا أن الخطيب وظف أسلوب الحجاج بالمقارنة Argument de comparaison: في هذه الحجة يقيم الخطيب مقارنة بين شيئين أحدهما مستقبح والآخر مستحسن، وبالتالي فهو يدعو ضمنا سامعيه إلى اتيان المستحسن وترك القبيح، وهو هنا يقيم

لنفسه بوصفه إمام المسلمين الحجة القاطعة على قيامه بأمر الدين وامتثال أوامر الله سبحانه من حيث التزم أمر الدين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد كانت المقارنة بين عسكر الشام ومعاوية من جهة وبين اهل العراق الذين بايعوا الخطيب بالإمامة من جهة أخرى.

وقد جاءت المقارنة مرة بذكر أحد طرفيها ويدرك الآخر بمهوم المخالفة، وجاء مرة أخرى بذكر طرفي المقارنة.

فالنوع الأول يتحلى في قوله: (ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم. ما انتم إلا كابل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس –لعمر الله- سعر نار الحرب أنتم)

والجدول الآتي يوضح ذلك.

الطرف المذكور من الكقارنة	الطرف المفهوم بالمخالفة	ملاحظة
ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي	أهل الشام ثقة كاملة عند معاوية	
وما انتم بركن يمال بكم	أهل الشام ركن يعتمد معاوية عليهم في الملمات	
ولا زوافر عز يفتقر إليكم.	أهل االشام في حاجة معاوية	
ما انتم إلا كابل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر	ما اهل الشام إلا كابل أحاط بها الرعاة من كل جانب يجمعون عليها أمرها	رعاة السوء يجمعون لهم أهل الشام لغزو العراق، وأهل العراق تشتتوا عن خليفتهم؛ فمصيرهم الهلاك والبوار

لبئس –لعمر الله- سعر نار الحرب أنتم.	لنعم سعر نار الحرب اهل الشام الذين استعدوا لها.	النتيجة الحتمية هي انتصار أهل الشام، إذا بقى أهل العراق على موقفهم المتخاذل

أما النوع الثاني فيتجلى في قوله: (تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون)

ويعود السبب –حسب رأيي- في هذا التنويع في المقارنة؛ إلى تنويع الأساليب الخطابية جذبا للسامع ودفعا للملل عنه، وممارسة للسيطرة على عقله، فهذا التنويع يوحي للسامع بأن الخطيب غاية في البلاغة والفصاحة، وعلى دراية واسعة بذهنيات السامعين.

والنوع الثاني من المقارنة جاء ليعزز من موقف الخطيب الحريص على سلامة رعيته، ويظهر ذلك من خلال الجدول التالي

الطرف الأول من المقارنة	الطرف الثاني من المقارنة	ملاحظة
تكادون	لا تكيدون	جاء الاثبات لصالح عسكر الشام وبني أمية، والنفي فيه لذم عسكر العراق.
تنتقص أطرافكم	فلا تمتعضون	//
لا ينام عنكم	أنتم في غفلة ساهون	جاء النفي لصالح عسكر الشام، والإثبات فيه لذم عسكر العراق. والتناقض المنطقي بين النفي والإثبات يوحي بالتناقض القائم بين المعسكرين؛ فالشاميون على

		الباطل وهم حادون لنصرته، والعراقيون على الحق وهم متخاذلون عنه، وكان المنطقي أن يجد العراقيون ويتخاذل الشاميون.
غلب والله المتخاذلون		ما دامت المقارنات الثلاث لصالح الشاميين، فالنتيجة حتمية لما سبق الحجاج له

تحليل الخاتمة حجاجيا

- القضية العامة للخاتة: بيان حقوق كل من الإمام والرعية.

وهذه الفكرة تخدم القضية العامة للخطبة: " تحريض على الجهاد"

في الخاتمة قام الخطيب بتبيان حقوق وواجبات كل طرف خليفة/رعية، وهذا من شأنه أن يحمل للرعية على اداء واجباتها نحو الخليفة، والتي منها طاعة أمره بالجهاد.

وهذا الجدول يحلل الحجج:

الحجج	الشاهد من الخطبة	ملاحظة
القضية العامة للخاتمة هي تبين حق الإمام علي على رعيته، من وحوب الطاعة في المكره والمنشط.	أيها الناس... وتأديبكم كيما تعلموا.	في الخاتمة نلتمس حث من طرفي خفي للرعية للنهوض بالقتال وطاعة الخليفة في هذا الامر بالذات فما دونه أهون.

الحجاج بالتفصيل	أيها الناس: إن لي عليكم حقا، ولكم علي حقا. فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا. وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم.	فصل الامام مشيرا إلى حق رعيته عيه وحقه عليهم، وهذا حثا لهم على المطالبة بحقوقهم التي لا يمكن أن يستوفوها إلى بأداء حق خليفتهم. وقد قا لالحجاج هنا إلى جانب التفصيل على تقديم ما فيه مئونة ومشقة، فالخطيب بدا بحق غيره عليه؛ وهذا يعني وفاءه بهذا الحق وعدم وجود نية في التقصير فيه في قابل الأيام، وهنا جعل نفسه قدوة لغيره حملا لهم على أداء حقوقه المتمثلة في الوفاء بالبيعة التي عادة ما تتضمن نصرة المُبايَع إذا تعرض لحرب أو خطر.

- الحجاج بالوسائل اللغوية Argument par les moyens linguistique

أشرت سابقا إلى ضرب من الحجج، بثه الخطيب في العرض والخاتمة، وهو الحجاج بالوسائل اللغوية ومعلوم أن الغمام علي من أفصح العرب، لذا فمن المنطقي أن يستغل هذه القدرات لإقناع غيره؛ ويعد الحجاج بالوسائل اللغوية (أي بالكلام) من أقوى وسائل الإقناع التي تسمى في عصرنا عملية غسيل المخ.

ولا عجب في ذلك، فالقرآن الكريم الذي غير تاريخ البشرية ما هو إلا كلام استعمل الوسائل اللغوية خير استعمال لإقناع البشر بحقيقته الإلهية.

وما زالت الساسة والرؤساء إلى اليوم يستعملون الكلام على شكل محاورات وخطب؛ لتوجيه شعوبهم أو غسيل أدمغة أعداءهم.

لقد تمكن الإمام علي كرم الله وجهه عدة مرات من حشد الجيوش واللقاء مع معاوية في عدة مواقع.

وهذا وحده كاف للتدليل على مدى تأثير الكلام والوسائل اللغوية في أذهان البشر.

تعتبر الوسائل اللغوية ذات بعد جمالي بالأساس؛ إلا أن السياق وطريقة الاستعمال يمنحانها بعدا حجاجا، تساهم من خلاله مع الوسائل الحجاجية الأخرى في التأثير على المتلقي.

زالأن سأحلل بعض الصور البيانية حجاجيا.

- الصورة الأولى:

(إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم؛ دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون)

فهي كناية عن شدة الجبن والتخاذل.

وهذه الصورة يمكن تحليلها كالآتي:

- إذا دعى علي قومه إلى الجهاد؛

أ ـ كانوا كمثل من كان في غمرة الموت، وهذا المعنة فيه نتاص مع قوله تعالى: (كأنكم تساقون إلى الموت وأنتم تنظرون)

ب ـكانوا كمثل من كان في سكرة الذهول

لاحظ أن القضية: "أ" و"ب" لها المعنى نفسه، وعليه فالقضية ب توكيد معنوي للقضية أ.

إن الذي يكون في غمرة الموت أو في سكرة الذهول من فزع، لا شك لا ينتبه لما حوله ويشغله ما فيه، وهذه النتيجة الحتمية صورها لنا الخطيب في الصزرة الآتية:

- الصورة الثانية:

(يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون)

- إذا سمعوا خطاب علي:

أ - لا يفهمون كلامه

ب - كأنهم أصابهم الجنون (المجنون لا يعقل ما يقال له)

لاحظ أن القضية أ و ب لهما المعنى نفسه، فالثانية توكيد لما في الأولى.

- الصورة الثالثة:

- ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي (أي لا أنق بكم أبدا، والسبب هو الآتي)

أ - ما انتم بركن يمال بكم، (الركن هو العشيرة او قوم الرجل ورجاله الذين يعتمد عليهم، والمعنى ما أنتم بالرجال الذين ينتصر بهم)

ب - ولا زوافر عز يفتقر إليكم. (الزوافر هم الجواري أو جمع زافرة بمعنى العشيرة، وعلى المعنى الأول فهو يمتهنهم ليحرك مشاعر الغضب فيهم، فهو يقصد أن الجواري خيرا منهم، فهم يحتاجهم الرجل لخدمته ورعايته، أما المخاطبين فلا يحتاج إليهم ولو كانوا جواري لكان خيرا لهم وله، وعلى المعنى الثاني يقصد ما انتم بالعشيرة التي تحمي بعضها وتغضب لحرمة نفسها، والخطيب يريد استنهاض الهمم)

ت - ما انتم إلا كإبل ضل رعاتها، (استعارة مكنية، والمعنى لا خير فيكم)

ث - فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر (كناية عن استحالة ترويضهم أو حملهم على المطلوب)

لاحظ أن القضية أ و ب لهما المعنى نفسه تقريبا والثانية توكيد للأولى. والقضية ت و ث تؤيدان كونه لا يثق بهم أبدا.

– الصورة الرابعة:

- لبئس –لعمر الله- سعر نار الحرب أنتم. (أي انتم شر خلق سأوقد بهم نار الحرب، لاني أتوقع الهزيمة بسببكم، لأنكم:)

أ - تكادون ولا تكيدون.

ب - وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون. (كناية عن الغاية في الذل والاستسلام)

ت - لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون. (كناية عن حرص العدو علة الضفر بهم وغفلتهم عنه)

ث - غلب والله المتخاذلون (النتيجة المتوقعة)

وكل هذه القضايا أ، ب، ت، ث، جاءت لتؤكد أنهم أسوأ خلق تعر نار الحرب بهم.

– الصورة الخامسة:

- والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه, (يقصد أهل العراق بتخاذلهم كمن يمكن لعدوه للضفر به وهذا أقصى ما يتمناه العدو، والوسيلة التي يمكن بها أهل العراق لأهل الشام هي:)

أ - يعرق لحمه، ويهشم عضمه. (كناية عن إضعاف النفس بالتخاذل، وهذا ما يعرف اليوم بتدني المعنويات القتالية في الحرب النفسية)

ب ويفري جلده، (يقطع أو يشق جلده، كناية عن تمكين العدو من نفسه)

ت لمعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه اجوانح صدره. (نتيجة ختمية فمن يفعل الأفعال السابقة لا شك ضعيف مقهور نفسيا أمام عدوه)

لاحظ أن القضية أ، ب، ت، لها المعنى نفسه تقريبا والثانية والثالثة توكيد للأولى.

خاتمة

تسعى هذه الدراسة المرسومة ب " الاستراتيجية الإقناعية في الخطابة العربية من خلال خطب علي بن أبي طالب دراسة تداولية " الى الكشف عن حقل أضحى من أهم الحقول اللسانية ، الا وهو التداولية ، اذا تطرقنا الى تحديد مفهومها وعلاقتها ببعض العلوم كعلوم اللغة ، وتحليل الخطاب ، وعلم النفس وعلم الاجتماع ، ولسانيات النص وغيرها ، كما تطرقنا الى سرد مصادر التداولية واهم قضاياها كنظرية أفعال الكلام وتأسيسها مع اوستين ثم بدأ توسعها مع كل من سورلوغرايس ، بالاضافة الى الحجاج ، الملفوظية ، والسياق وانتقلنا بعدها الى تحديد مفهوم الخطاب ، وانواعه في العصر الحديث اذ قسم وفق اعتبارات كثيرة ، فقد جعل سرديا أو وصفيا أو تفسيريا أو حجاجيا ، الأخير الذي نال الحظ الاوفر بالدراسة ، عند اليونان في بلاغة أفلاطون وارسطو ، وكذا عند العرب في علوم البلاغة ، واصول الفقه دون ان ننسى السلالم الحجاجية على بعض خطب الامام علي كرم الله وجهه.

واهم ما توصلنا اليه مايلي :

- أن المنهج التداولي يتجاوز التحليل البنوي الى اعتبار النص خطابا تواصليا يتميز بالشمولية في التحليل

- التراث العربي غني بمفاهيم تداولية احتوتها البلاغة العربية منذ القدم فيما يعرف بمقتضى الحال ، الخبر والانشاء ، مطابقة الخطاب لمقتضى الحال ، دون نسيان النحو الذي لم يتناول البنى اللغوية مستقلا عن احوال الاستعمال المختلفة وحالة المتكلم ، والاثر الذي يحدثه الكلام ، وفائدة الكلام وغيرها .

- التداولية أثنا دراستها لا تتنصل من مستويات اللغة الاخرى بل تبدأ من حيث انتهت وتواصل السار.

- التحليل الحجاجي للخطابة يعطي معان عميقة لا يمكن ان تنتج عن اي تحليل .

- أن الخطابة خاصة في العصر الاسلامي ذات طابع حجاجي.والحمد لله رب العالمين .

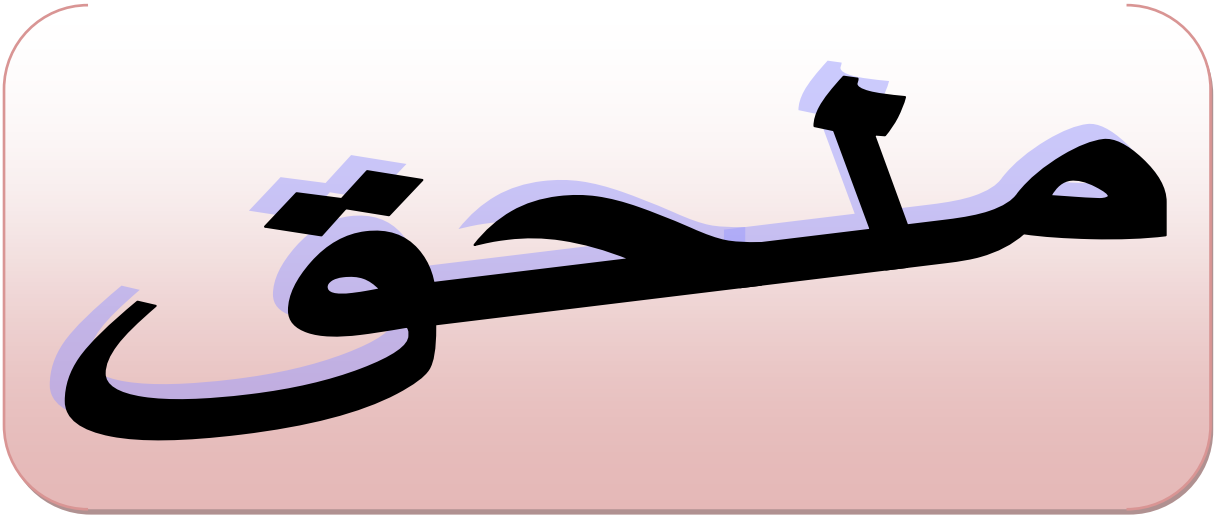
ملحق

الخطابة في العصر الإسلامي:

اهتم العرب اهتماما كبيرا قديما بالأدب شعرا ونثرا، ولعل كفة الاهتمام تميل جهة الشعر فهو كما قيل ديوان العرب وعنوان الأدب ، ثم إنه وبمجيء الإسلام مالت الكفة جهة النثر واخص بالذكر الخطابة لا لشيء إلا لأن أغلب أغراض الشعر تتنافى ومبادئ الإسلام كالغزل الماجن وهتك الأعراض والمدح في غير محله، كما ان الخطباء هم القادرون على أن يشرحوا المبادئ التي يدعون إليها مستخدمين الأدلة لإقناع الناس بالدين الجديد الذي جعل المجتمع يعيش تنازعا دينيا وسياسيا بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه.

لذلك يمكن لنا ان " نتمثل واقع الخطابة في ذلك العصر من خلال الدور الذي قامت به ، فليس من الطبيعي أن يشتد التخاصم بين الفريقين حتى الاقتتال دون أن يسبق ذلك حرب فكرية خطابية "[1].

كان ذلك سببا لنهضة الخطابة وظهور خطباء بلغاء ومحاورات مقنعة فدخل الناس الإسلام مقتنعين غير مجبرين وساعدوا رسولهم الكريم الإسلام، وكان حبهم للإسلام وتقديرهم نعمة الله عليهم به يحملهم تلقائيا على الدعوة إليه ويستعينون على ذلك بالخطابة فكان المحيط الإسلامي كله مدرسة خطابية [2] استعملت الخطابة له وعليه ، واكتسب منه معاني وأساليب جديدة أصبحت نستهل بالحمد والثناء على الله ، وذكر الشهادتين، وتختم بالاستغفار مثلا أو الدعاء

كما أن الخطبة كانت قصيرة ، وأصبح الخطباء يستشهدون بالشعر في أغلب الأحيان ، أما القرآن الكريم ، فكثير منة خطب النبي والخلفاء بعده لم تشتمل على آيات قرآنية " [3].

بالإضافة إلى ليونة أسلوب الخطبة بعد الاستفادة من أسلوب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ، فقد جاءت جزلة الألفاظ سامية النزعة الجمالية بتآلف فيها كل من

---

[1] ايليا حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 68

[2] عبد الجليل عبده شلبي : الخطابة وإعداد الخطيب، ص 175

[3] المرجع نفسه ن ص178

اللفظ والمعنى، يغلب عليها تعاليم الدين الإسلامي ولغة الشريعة وأحكامها بطريقة مباشرة ، وقد امتدت هذه الخصائص الخطابية بصفة عامة إلى الخلفاء الذين جاؤوا بعده كأبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رغم التمايزات البسيطة التي اختصت بها خطابة كل خليفة.

لمحة عن حياة الخليفة علي بن أبي طالب:

ولد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة 600م الموافق ل 23ق –هـ من أبوين هاشميين، أسمته أمه " حيدرة، وسماه أبوه عليا ترعرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخفف عن عمه أبي طالب " وقد كان سريع النماء ، متفوقا على أقرانه ، ونشأ قوي البنية، واحتفظ بمكانة تركيبه في شبابه وكهولته ... يتميز بقوة جسدية فائقة، شجاعا، جريئا على الموت"[1].

وكان ابن عشر سنين لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أول من أمن به " قبل أن يمس قلبه عقيدة سابقة أو يخالط عقله شوب من شرك موروث [2]." فكان أقرب الناس للرسول صلى الله عليه وسلم ، يعتمد عليه في أمور كثيرة ، حتى أنه بقي في مكة بعدما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة " فاستخلفه على ما كان عنده من ودائع حتى ردها إلى أصحابها ، وامره فنام في مضجعه ، ليلة هم القرشيون ان يغدروا به ن ثم لحق بالنبي في المدينة "[3]. تزوج بعدها بفاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما أن عليا كرم الله وجهه هو رابع الخلفاء الراشدين عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان هذه الفاجعة " التي كانت بلاء لا يدفع، وقضاء لا حيلة لإحد في اتقائه " [4].

---

[1] عباس محمود العقاد : عبقرية الإمام علي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، دط، دت، ص 04

[2] الشريف الرضي: نهج البلاغة للأمام علي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، شرح محمد عبده، دط، دت ، ص02

[3] ايليا حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 124

[4] عباس محمود العقاد : عبقرية الإمام علي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، دط، دت، ص 06

فقد ظهرت صراعات كثيرة بين المسلمين في عهده ، فبعدما بويع واجه قوتان لا يستهان بهما ، أرقا نومه ، ونقصا حياته، أما أولادهما فكانت معركة الجمل التي واجه في عائشة ، وطلحة والزبير والتي انتهت بندم عائشة أم المؤمنين وتوبتها ومن معها حتى طلحة والزبير ، وهناك من روى أن الزبير بن العوام قتل حينها ، وحرب صفين التي وقعت مع معاوية بن أبي سفيان.

وقد استشهد الإمام علي كرم الله وجه على يد رجل من الخوارج ي رمضان سنة 40 هـ

" وبفوز الأمام بالشهادة ... كانت نهاية البداية ، وبداية النهاية وقد جمعت خطبه ، ورسائله وحكمه رضي الله عنه في كتابه سماه الشريف الرضي بنهج البلاغة " الذي أودع ما أودع من " فنون الفصاحة ، وما خص به من وجوه البلاغة خصوصا وهو لم يترك غرضا من أغراض الكلام إلا لسابة ولم يدع للفكر ممر إلا جابه .

ولم يكن ما جاء فيه قطعة بلاغية جمالية مجردة فحسب ، بل تزاوج بلاغي مع الأفكار ، فأنجبت بذلك أفكارا جديدة ، فكان كلامه رضي الله عنه من ابلغ كلام العرب على الإطلاق بعد القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف

وقد اشتمل كتاب نهج البلاغة على نحو ثلاثمائة خطبة ، ومائة رسالة وخمسمائة حكمة ، كانت رافدا للعلماء والحكماء والبلغاء، والبلاغيين بالإضافة إلى القيمة التاريخية وما يحمله الكتاب في طياته من حوادث تاريخية.

بعض خطب الأمام علي رضي الله عنه

الخطبة الأولى :

من كلامه له عليه وآله السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وخاطبه العباس وأبو سفيان في أن يبايعا له بالخلافة

[وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين خلقه وعلمه]

[النهي عن الفتن]

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح، ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها، كالزارع بغير أرضه.

[علمه وخلقه]

فإن أقل يقولوا حرص، على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجتُ على مكنون علم لو بحتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطَّوِيّ البعيدة.

الخطبة الثانية :

والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم؛ حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي.

فو الله مازلت مدفوعا عن حقي، مستأثرا علي منذ قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا.

الخطبة الثالثة :

ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه، واستجلب جلبه؛ ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه.

والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نَصِفا، وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه، فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم، وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم، يرتضعون أمّا قد فَطَمَت، ويحيون بدعة قد أميتت، يا خيبة الداعي؛ من دعا وإلام أجيب.

وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم، فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق.

ومن العجب بعثهم إلي أن أبرز للطعان وأن اصبر للجهاد هبلتهم الهبول، لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب، وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني.

الخطبة الرابعة

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قُسِم لها من زيادة أو نقصان، فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل و مال أو نفس فلا تكونن له فتنة، فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فتخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فورة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين.

إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه.

إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة

فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى ن عمل له، نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء.

أيها الناس؛ إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعظمهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره منها.

ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة.

الخطبة الخامسة

(أف لكم، لقد سئمت عتابكم. أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا، وبالذل من العز خلفا، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون.

ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم. ما انتم إلا كإبل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس ــلعمر الله- سعر نار الحرب أنتم، تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون، وأيم الله إني لأظن بكم لو حمس الوغى واستحر الموت، قد انفرجتم عن علي بن أبي طالب انفراج الرأس.

والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عضمه ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره.

أنت فكن ذاك إن شئت، فأمّا أنا فوالله دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

أيها الناس، إن لي عليكم حقا، ولكم علي حقا:

فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا.

وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكمن والطاعة حين آمركم.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

علي بن أبي طالب: نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف الرضي، شرح الأستاذ، محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت.

المراجع:

1 -ابن رشد: تلخيص الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات.

2 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، دط، 1997.

3 أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2009.

4 الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، ط1، 2007.

5 أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الاصول، تحقيق: حضرة بن زهير حافظ، دط، دت، ج3.

6 أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952.

7 أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2007.

8 أحمد مؤمن: اللسانيات والنشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005.

9 الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي، ط2، 1965.

10 – الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، دط، دت.

11 – آن روبول: جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوش، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2003.

12 – إيليا حاوي:فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، دت.

13 – بريجيتهبارتشت: مناهج علم اللغة من هارمانباول حتى ناعومتشومسكي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004.

14 – بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، دط، 2006.

15 – جار الله الزمخشري: الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998.

16 – أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل سود العيود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

17 – جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998.

18 – جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام الحديث، مطبعة الجليل، دمشق، ط 1، 1980.

19 – جعفري سامبسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد الكبة، دار النشر والمطابع، جامعة الملك سعود، دط، 1417هـ.

20 – جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000.

21 – حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2011.

22 – حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، دط، 2004.

23 – حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفية الجامعية، مصر، دط، 1996.

24 – حمد ابن ابراهيم العثمان،: أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة مكتبة ابن القيم، الكويت، ط1، 2001.

25 – حمو النقاري: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 2006.

26 – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأهيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط2، 2012.

27 – في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 20120

28 – خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2000.

29 – دومينيك مونقانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005.

30 – ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2005.

31 – ردة بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دط، 1424هـ.

32 – رولان بارث: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994م.

33 – رومان ياكبسون: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم، المرطز الثقافي العربي، ط1، 2002م.

34 – صاير الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، أنوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2010.

35 – محاولات في تحليل الخطاب، دار المعرفة، ط1، 2009.

36 – صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

37 – طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998.

38 – طه عبد الله محمد السبعاوي: اساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، در الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

39 – عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

40 – عبد الجليل شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشرق، ط2، 1986.

41 – عبد الجليل مرتاض: في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، دط، 2003.

42 – عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، دط، 2006.

43 – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004.

44 – عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، المفهوم، العلاقة، السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2008.

45 – فان دايك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، 2000.

46 – فرانسوازأرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م.

47 – فردينان دي سوسير: حاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، دت.

48 – فهد خليل زايد، فن الحوار والإقناع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردنن ط 1، 2007.

49 – فليب بلا نشبيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صاير الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

50 – محمد الصغير: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، ط، 2001.

51 – محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005.

52 – محمد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، ط1، 2005.

53 – محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول، نموذجا إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002.

54 – محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.

55 – محمد رضا: الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2003.

56 – محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، ط1، 2005.

57 – محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان ط1، 2005.

58 – محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، دت.

59 – محمود شمال حسن: الصورة والإقناع، دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع، دار الآفاق العربية، ط1، 2006.

60 – محمود محمد رسلان: الخطابة نشأتها وميادينها، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط 2، 2006.

61 – مليكة غبار، أحمد أمزيل، محمد رويض، علي أعمور، الحجاج في دراسة الفلسفة، إفريقيا الشرق، دط، 2006.

62 – مليكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 2000.

63 – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، در الطليعة، بيرو، ط1، 2005.

64 – نجم الدين الطوفي: علم الجدل في علم الجدل، تحقيق فولفهارتهاينريش، مطبعة كتابكم، عمان، الأردن، دط، دت.

65 – نواري سعوديأبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، ط1، 2009.

66 – نوام تشومسكي: اللغة والعقل، ترجمة إبراهيم مشروح، مصطفى خلال، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1993.

67 – وتيكي كميلة:كتاب الإمتاع و المؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب و قصدية الكتابة،مقاربة تداولية،دار قرطبة، ط2004،1.

الرسائل الجامعية و المجلات:

1 - بلقاسم حمام:البلاغة العربية وآلية الحجة،الأثر،مجلة الآداب واللغات،جامعة ورقلة،الجزائر،العدد4،ماي، 2005.

2 - حسن خيس الملخ:الحجاج في الدرس النحوي،عالم الفكر،العدد 2،المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011.

3 - خليفة بوجادي:خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات،إشراف:عبد الله بوخلخال،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006.

4 - رضيد الراضي: مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبروديكرو، مجلة عالم الفكر، العدد 02، المجلد 40، 2011.

5 - علي خفيف: شعرية الخطابة العربية، عصر صدر الإسلام أنموذجا، محمد جامعة باجي مختار، عنابة، 2007.

6 - محمد الحناش: الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع (مقاربة لسانية، تداولية)، جامعة الإمارات العربية المتحدة التواصل اللساني، المجلد 01، العددان 1و 2.

7 - مصطفى العرافي: البلاغة التداولية لبلاغة حازم من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الفكر، العدد 01، المجلد 40.

8 - هيثم السرحان: الحجاج السردي عن الجاحظ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية لعلوم الإنسان، الكويت، العدد 115، 2011.

الفهرس :

فهرس المحتويات

الموضوع **ص**

إهداءات و تشكّرات

الملخص

مقدمـــة ..... أ

مدخـــل 16

الفصل الأول : اسم الفاعل

ماهية اسم الفاعل 21

بناء اسم الفاعل 27

إعمال اسم الفاعل و شروطه عند البصرة و الكوفة 29

الفصل الثاني: علة اسم الفاعل

تعريف العلة 39

التسمية عند البصرة و الكوفة 44

أوجه الاختلاف و التشابه بين اسم الفاعل و الصفة المشبّهة 46

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية للجانب النحوي لاسم الفاعل في جزء تبارك

الدّراسة التطبيقيّة 51

الخاتمة 59

قائمة المصادر و المراجع 62

فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ

مدخل: مسار اللسانيات من البنيوية إلى التداولية..... 1

1 اللسانيات البنيوية..... 2

أ. المدرسة السوسيرية..... 2

ب. حلقة براغ اللغوية..... 4

ج. السوسيرية الحديثة أو الجلوسيمية..... 6

د. الوصفية الأمريكية..... 7

2 لسانيات ما بعد البنيوية..... 8

أ. المدرسة التوليدية التحويلية..... 9

ب. المدرسة الوظيفية..... 10

ج. لسانيات النص وتحليل الخطاب..... 12

د. اللسانيات التداولية..... 12

الفصل الأول: النظرية التداولية أصولها ومقولاتها..... 13

1 مفهوم التداولية..... 14

2 مصادر الدرس التداولي..... 16

3 من قضايا اللسانيات التداولية..... 19

3-1- أفعال الكلام..... 19

3-1-1- مرحلة التأسيس مع أوستين..... 19

3-1-2- مرحلة البناء مع سورل..... 24

3-1-3- مرحلة التوسع مع غرايس..... 27

3-2- الحجاج..... 29

3-3- الملفوظية..... 29

3-4- السياق..... 30

4 علاقة التداولية ببعض التخصصات..... 32

4-1- علاقة التداولية باللسانيات..... 32
4-2- علاقة التداولية بعلم الدلالة..... 32
4-3- علاقة التداولية بتحليل الخطاب ولسانيات النص..... 33
الفصل الثاني: الحجاج والإقناع رؤية ابستمولوجية..... 34
الخطاب..... 35
مفهومه لغة..... 36
اصطلاحا..... 36
أنواع الخطاب..... 36
1-2-1- الخطابة عند اليونان والرومان..... 36
1-2-2- الخطابة عند العرب..... 37
1-2-3- أنواع الخطاب في العصر الحديث..... 38
الخطاب الحجاجي..... 38
أ-1- تعريف الحجاج..... 38
أ-2- الحجاج في الدراسات القديمة..... 39
أ-2-1- الحجاج عند الغرب..... 39
أ-2-1-1- بلاغة أفلاطون..... 39
أ-2-1-2- بلاغة أرسطو..... 40
الايتوس..... 43
الباتوس..... 43
اللوغوس..... 44
أ-2-2- الحجاج عند العرب..... 45
الحجاج عند البلاغيين..... 46
الحجاج عند الأصوليين..... 49
الحجاج عند النحاة..... 50
أ-3- البلاغة الجديدة: بلاغة شايم بيرلمان وأولبريشت تيتيكا..... 51
أ-3-1- الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا..... 52

أ-3-1-1- التقنيات الحجاجية..... 53
التقنيات الحجاجية الاتصالية..... 54
التقنيات الحجاجية الانفصالية..... 54
أ-3-2- التداولية المدمجة (الحجاج اللغوي)..... 55
أ-3-3- السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب..... 57
تعريف السلم الحجاجي..... 57
قوانين السلم الحجاجي..... 58
ب.1. قانون الخفض..... 58
ب.2. قانون النفي (تبديل السلم)..... 60
ب.3. قانون القلب..... 60
الروابط والعوامل الحجاجية..... 60
ج.1. الروابط الحجاجية..... 60
ج.1.1. الروابط المدرجة للحجج..... 61
ج.1. 2. الروابط التي تدرج حججا قوية..... 61
ج.1. 3. روابط التعارض الحجاجي..... 61
ج.2. العوامل الحجاجية..... 61
ج.2. 1. الأدوات اللغوية الصرفية..... 61
ج.2. 2. الآليات البلاغية..... 61
ج.2. 3. الآليات شبه المنطقية..... 61
أ-3-4- من المناظرة إلى المحاصرة..... 62
أسلوب المناظرة..... 62
استراتيجية الخطاب الإقناعي..... 63
ب.1. تعريف الإقناع..... 63
ب.2. تعريف الخطاب الإقناعي..... 64
ب.3. مرتكزات الخطاب الإقناعي..... 64
ب.3. 1. الوقائع..... 64

ب.3. 2. الحقائق..... 64
ب.3. 3. الافتراضات..... 65
ب.3. 4. القيم..... 65
ب.3. 5. الهرميات..... 65
ب.3. 6. المواضع..... 65
الخطاب الإقناعي عند العرب..... 65
ج.1. إتجاه أدبي خطابي..... 65
ج.2. إتجاه منطقي فقهي..... 66
ج.3. إتجاه بلاغي منطقي..... 66
أساليب الإقناع..... 68
هـ. دواعي استعمال الإستراتيجية الإقناعية..... 69
الفصل الثالث: الحجاج في خطب علي بن أبي طالب –تحليل نماذج من خطب علي بن أبي طالب–..... 71
الخطبة 1: 71
الخطبة2: 76
الخطبة3: 79
الخطبة4: 84
الخطبة5:.....
خاتمة..... 104
ملحق..... 106
قائمة المصادر والمراجع..... 115
الفهرس..... 122
الملخص..... 126

ملخــص :

حق القول أن الحضارة العربية الاسلامية حضارة نص ، حيث كان النص الرآني هو مركز الثقافة فيها و المهيمن على مصادر الاحتجاج العام و الخاص.

و قد منح هذا النص الرآني شرفا كبيرا للغة العربية و التي برع فيها أهلها.

و لما كانت اللغة شرط التداول غدت من اهم الوسائل التي يكون بها الفهم ، و يتم التواصل ، لذلك وجب معرفة قواعدها و استعمالاتها حتى تحكم الافهام ، و تستقيم بها الرؤى ، فدرست اللغة غاية و وسيلة وفق مناهج عدة على راسها التداولية التي تعد أحدث فروع العلوم اللغوية تعني بتحليل عمليات الكلام و الكتابة و وصف وظائف الاقوال اللغوية معتمدة في ذلك على أهم قضياها و المتمثلة في افعال الكلام ، الملفوظية ، الحجاج و السياق و غيرها ، ضمن مجال واسع هو الخطاب الذي عرف منذ القديم عند اليونان في بلاغة أفلاطون و أرسطو و عند العرب في علوم البلاغة و أصول الفقه مبدأ التأثير و التأثر و هو ما يجرنا للحديث عن الاقناع.

****

Résumé :

Il est judicieux de dire que la civilisation arabo-islamique, est une civilisation de texte, et les textes coraniques ont été au centre de sa culture et ont dominé les sources d'argumentation générales et particulières.

Aussi, les textes coranique font honneur à la langue arabe si bien maitrisée par ses natifs.

Et vu que la langue a existé du fait de son usage, elle est devenue un important moyen suivant de nombreuses méthodes dont la pragmatique qui est considérée comme la branche la plus récente des sciences du langage qui analysent les processus de parole, d'écriture et de description des fonctions des énoncés linguistique en se basant sur ses plus importantes questions dont les actes de parole, l'énonciation, l'argumentation, le contexte, etc., et ce, dans le vaste domaine du discours, que connurent les grecs, de par la rhétorique de Platon et d'Aristote, ainsi que les arabes de par la rhétorique et la jurisprudence suivant le principe de l'incidence et du saisissement, ce qui nous amène à aborder la persuasion.

الكلمات المفاتيح :

اللسانيات – التداولية – أفعال الكلام – الحجاج – أدوات الحجاج – أدوات منطقية – أدوات شبه منطقية – أدوات بلاغية .